



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

بغنوان:

## نقد فلسفة التواصل عند هابرماس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

اعداد الطالبة:

■ فاطنة دبه

نوقشت وأجيزت علنا يوم: 04../06/2024

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
01	د.برايح عمر	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	رئيساً
02	د. رياض طاهير	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	مشرفاً
03	د.بن غزالة محمد الصديق	أستاذ محاضر ب	جامعة ورقلة	مناقشاً

الموسم الجامعي: 2024/2023



## الشكر والعرفان

الحمد لله الذي أنار طريقي وثبت خطواتي ، وانعم عليّ بنعمت العقل والدين ووفقني إلى  
انجاز هذا العمل المتواضع

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل المشرف على هذا العمل الدكتور "طاهير  
رياض " حماه الله ، الذي قدم لي يد العون ولم يبخل عليّ بتوجيهاته الخاصة وأرائه العلمية  
ونصائحه المميزة التي أفادتني في موضوعي ، فبغض النظر على إشرافه فهو من قبل  
أستاذي فكان نعم الأستاذ فله جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير.

كما أتوجه بالشكر و التقدير إلى جميع أساتذتنا الأفاضل شعبة الفلسفة بجامعة قاصدي  
مرياح ورقلة على كل جهد بذلوه في السنوات الماضية وخاصة الأستاذ الدكتور "عمر براج"  
أقدم شكري كذلك لكل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد وكل من ساندني  
ووقف بجانبني.

## الإهداء

تتجلى كل الأحزان وتندثر عندما نرى ثمرة كدنا وشقائنا.

فالحمد لله الذي وفقني لأصل إلى هدفي لأضعه بين أيديكم تحملونه

معي كل من كان لهم الفضل في مشواري الطويل اهدي هذا العمل

إلى كل من أبي الغالي كم تمنيت وجودك معي بين هذه اللحظات

لأرى الفخر في عينيك طيب الله مرقدك

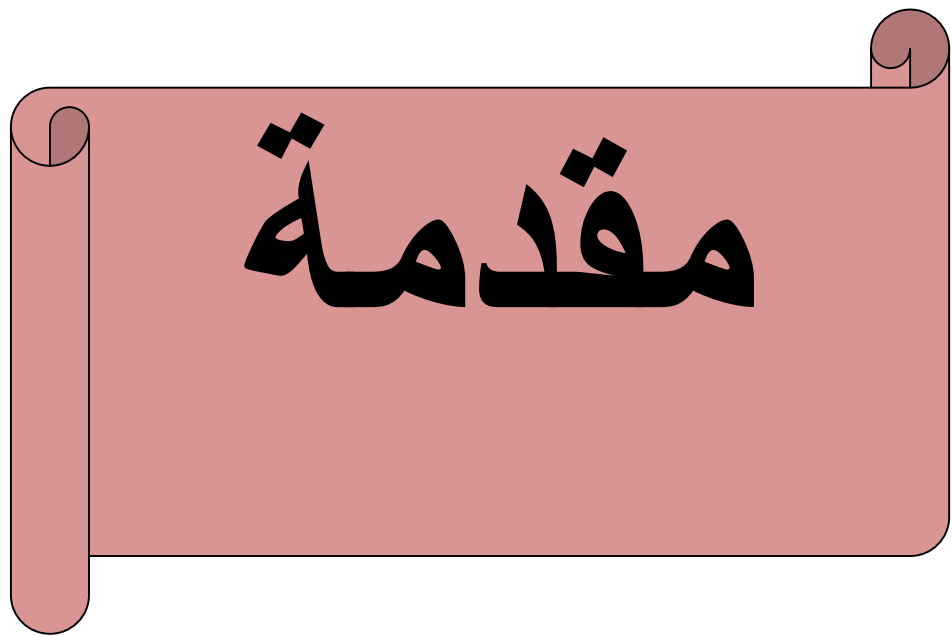
إلى النور الذي أضاء حياتي وظل كل طرفاتي أمي الغالية أدامك

الله نعمة لي

إلى كل من كان بستمي أخواتي وأولادهم

إلى رفقاء دربي وصديقاتي

إكرام - أمانى - إيناس



## مقدمة:

لقد شكلت الفلسفة التواصلية أحد مداخل الأساسية لفهم مختلف التفاعلات الإنسانية في بعدها المحلي و الدولي ، وطرحت إشكالات مهمة على المفكرين المعاصرين ، ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية (2) وفي الإطار التي تحكم في النظريات العلمية التي اهتمت بالتواصل ، ويتجلى ذلك في فكر الغربي المعاصر خلال الأطروحات الفلاسفة أمثال مارتن هيدغر ، بشار ، هيغل ، هابرماس وغيرهم ويمكن الإشارة باختصار لنموذجين قاما على الجدل الفلسفي بين هيدغر وبشار . حول مسألة التواصل وقد تناولت النظريات الثلاثة موضوع التواصل بانتشار أو إسهاب كنظرية التواصلية لهابرماس ، وبحسب هذه النظرية الحقيقة ترتبط بإقناع إجماع و التواصل .

إن نماذج الفلسفة المعاصرة حول النظرية التواصلية يشجع الباحثين في الفكر الفلسفي على البحث و تصحيح العديد من المفاهيم و التوجهات الخارجية عن المسار الحقيقي للتواصل بغية النظر في التوجهات السائدة و خلق توجهات الجديدة مبنية على المعرفة و النظرة التاريخية وذلك قد اجتهدوا في وضع النظريات تواصلية مبنية على العلوم مختلفة وتقنيات العالم المعاصرة مثل كالعلم النفس و علم اجتماع .

فلقد أسس هابرماس نظرية التواصلية على نتائج نظرية أفعال الكلام و الألسنة و التداول وأعطى لها تفسيرات اجتماعية سياسية و قانونية ، وهذه الدراسة حاولنا تسليط الضوء على الفيلسوف الألماني المعاصر يورغن هابرماس الذي عالج قضية أو فلسفة التواصلية . باعتبار واحد من أبرز الفلاسفة المعاصرين ذو نظرة اجتماعية كونه عالم اجتماع ، حيث أن الدراسات الفلسفية لتواصل على قلتها لا تأخذه كما هو أي تطرح باتجاهه موقفاً قبل أو الرفض لذلك كانت لهابرماس نظرة سابقة لتواصل بعد ذلك قام بتأسيس نظريته التواصلية .

و لقد استعمل هابرماس نظريته في مشروعه السياسي ذو بعد الكوني يركز على أهمية التواصل و الحوار بين الفرق و الثقافات المختلفة لتحقيق التفاهم و التعايش السلمي

ومن خلال ما تم ذكره يمكننا طرح إشكالية المحورية للموضوع الدراسة على نحو التالي :

### الإشكالية الرئيسية :

- ماهو موقف يورغن هابرماس من الفلسفة التواصلية ؟
- كيف يمكن أن نحقق الفلسفة التواصلية الأصيلة ؟

ولقد تفرع عن هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات يمكن حصرها فيما يلي :

ماهو مفهوم فلسفة التواصل عند هابرماس؟

إلى أي مدى وفق هابرماس في فلسفته التواصلية؟

ماهي أخلاقيات التواصل عند هابرماس؟

**ولتوضيح والمعالجة هذه الإشكالية قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة الفصول كتالي:**

**الفصل الأول** تحت عنوان مفهوم الفلسفة التواصل عند هابرماس وحاولنا إلمام

بموضوع التواصل وقسمنا الفصل إلى ثلاثة المباحث الرئيسية ، **المبحث الأول** تطرقنا فيه

إلى مفهوم الفلسفة التواصلية . و **المبحث الثاني** تضمن أدوات التواصل عند هابرماس

المتتمثلة في اللغة الفضاء العمومي أما **المبحث الثالث** فكان عنوانه العقل الأداتي في مقابل

العقل التواصلية .

أما **الفصل الثاني** كان عنوانه الإتيقا التواصل عند هابرماس ، وكذلك تضمن ثلاثة

مباحث الرئيسية **فالمبحث الأول** تحت عنوان الأخلاقيات النظرية و منعطف الأخلاق

التواصلية عند هابرماس ، و **المبحث الثاني** الأخلاقيات التواصل ، و **المبحث الثالث**

فعنوانه نظرية الأخلاقيات التواصل .

أما **الفصل الثالث** عنوانه موقف هابرماس من الفلسفة التواصل وتضمن **الفصل الثالث** ثلاثة مباحث الرئيسية أيضا ، **المبحث الأول** عنوانه مكانة المنظومة النقدية عند هابرماس و **المبحث الثاني** عنوانه نقد هابرماس لفلسفة التواصل و **المبحث الثالث** عنوانه النقد وتقييم فلسفة التواصلية .

ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهجين التحليلي و النقدي، فالمنهج التحليلي باعتباره المنهج الملائم للموضوع المدروس ، وذلك بتحليل الأفكار المتعلقة بالموضوع و تفسيرها كما اعتمدنا أيضا على المنهج النقدي وذلك بنقد أفكار المتعلقة بالموضوع البحث ومن بين أهداف التي نريدها من خلال هذا البحث هو محاولة تقديم جواب الإشكالية التواصل المطروحة و النقد اجتماعي الذي يتمثل في أمرين اثنين المفاتحة على العقل باعتباره الملاذ الوحيد و الأوحده مع الوعي بضرورة تجديده .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أن النظرية التواصلية من أهم المنظومات التي سادت في الفكر المعاصر ، وكذلك قيمته الفلسفية وكيف كانت مساهمتها في تغيير الفكر الإنساني و يكتسب مكانة الوسط الفكر الفلسفي .

وكما لا يخلو أي بحث المجموعة من الصعوبات

شمولية الموضوع وصعوبة ضبط و تحديد إشكالية

صعوبة تعامل مصادر كونها غامضة و ملمة بالموضوع

صعوبة تحليل أفكار و تفسيرها

كما تعملنا مع مجموعة من مصادر أهمها :

المستقبل الطبيعية الإنسانية نحو المسألة الليبرالية ، إيتيكا المناقشة و مسألة الحقيقة ، القول الفلسفي للحدث .



الفصل الأول : فلسفة التواصل عند

هايرماس

المبحث الأول : مفهوم فلسفة التواصل عند

هايرماس

المبحث الثاني: أدوات التواصل عند

هايرماس (اللغة + الفضاء العمومي )

المبحث الثالث: العقل التواصلي في مقابل

العقل الاداتي

## تمهيد :

لقد شكلت فلسفة التواصل أحد مداخل الأساسية لفهم مختلف التفاعلات الإنسانية والاجتماعية ويعتبر الحديث عن مفهوم التواصل في إطارها فلسفي فإن الأمر يتعلق بحضارتين معاصرتين من الفلسفة حضارة الفكر الفلسفي الشرقي المعاصر و حضارة الفكر الفلسفي الغربي المعاصر وهذه الأخيرة من أبرز مساهميتها في النظرية التواصلية عالم الاجتماع الألماني يورغن هابرماس فمن خلال ما قدمه من تفسيرات اجتماعية، قانونية، سياسية كنشاط إنساني أولاً وتعدد وسائله .

وهذا ما جعلنا نطرح في هذا الفصل مفهوم التواصل يبرز لنا أن نظرية الفعل التواصلية عند هابرماس حولت مفهوم التواصل إلى اتجاه جديد من العلوم و المجالات في إطار اجتماعي تكاملي يعتمد على الفاعل التواصلية .

## المبحث الأول : مفهوم فلسفة التواصل عند هابرماس ( JUREN HABRMAS )

1929<sup>1</sup>

**لغة:** التواصل في اللغة مشتق من مصدر الثلاثي (وصل)، وهو عكس كلمة خلاف نقول وصلت الشيء وصلا وصلة ووصلا وصلة بمعنى أقيمت به أو بنيته بينه وبين الشيء آخر، وقد استشهدت لهذا المعنى كما ورد في القرآن الكريم سورة القصص في آية 51 قال الله تعالى: "وَلَقَدْ وَصَّيْنَا لَهُمْ يَقُولَ" وصلنا الأنبياء والرسل، واتصال شيء بشيء، بمعنى لم ينقطع عنه وما بينهما والصلة والجمع يقال وصل فلان رحمه يصلها صلة. وبينهما اتصال وثيق وواصلة مواصلة ووصالا، أي مكنه من الاتصال به. ومنه التواصل وهو ضد التقاطع و الصيغة التقاطع والتواصل تدلان على الشدة و المبالغة في فعلي الوصل والفصل<sup>2</sup>.

وفي كلمة اتصال تتضمن وسائل حسية مثل الكلام و الكتابة و تعبير الوجه وحركة الجسم، كما يتضمن احتكاك مباشر بين العقول عن طريق المشاركة الوجدانية والوسائل الخفية وتعريف أكثر دقة في الجانب اللغوي تعتبر، على أنها كلمة هامة في نظرية جون ديوي (JOHN DEWY 1859-1952) المنطقية إذ يرى إن كل قضية مؤدية إلى قضية

\*<sup>1</sup> يورغن هابرماس ، Yurgaen Habermas عالم إجتماع ألماني ولد عام 1929 واحد من أهم المنظرين الاجتماعيين و أوسعهم إنتشارا في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث ترعرع في الكنف أسرة ألمانية من الطبقة المتوسطة تأقلم مع النظام النازي عندما كان في سن السادسة من عمره دون إنتقاد ودون تأييد آراءه السياسية الخاصة قرب نهاية الحرب ، شأنه شأن المراهقين .

درس هابرماس الفلسفة في شبابه في **جوتنجن وزيوريخ و بون** ولم يكن راديكاليا في الفترة بين عامين 1949 ، 1953 انغمس في دراسة أعمال **مارتن هيدغر** ولكن سرعان مانفض عنه أفكاره ، وفي عام 1954 تحصل هابرماس على درجة دكتوراه بأطروحة عن الفيلسوف الألماني شيلينج ، وكان أول مساعد أبحاث للفيلسوف تيودور . وتأثر هابرماس بخبرة أساتذته في فرانكفورت هوركهايمر و أدورنو كلاهما حمل شعور متناقضا و للأسباب مفهومة ، بالإنتماء لثقافة الألمانى وأضحت هذه أعمال هابرماس أكثر راديكاليا وأكثر تعاطفا مع ماركس و في عام 1964 عاد ليشتغل منصب أستاذ الفلسفة و علم إجتماع بجامعة فراكنفورت ، ومن مؤلفاته نذكر البعض منها التي إشتهرت في العالم الغربي . يورغن هابرماس الأخلاق و الدين ، الوعي الأخلاقي و الدين ، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو مسألة الليبيرالية ونظرية الفعل التواصلى .

\*يورغن هابرماس ، **مقدمة قصرة جدا** ، ( تر أحمد محمد الروبي ، ط 1 مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2015 ) ص 10 11

<sup>2</sup>قرآن كريم، **سورة القصص**، الآية 51

أخرى، وهكذا حتى تنتهي إلى حكم أخير يحل لنا الإشكالية المطروحة في البحث. لكن هذا الحكم الأخير نفسه سرعان ما يستخدم في البحث آخر جديد لحل إشكالية جديدة.<sup>1</sup>

**ثانياً :** التواصل هو إيصال ووصل لما ينقطع بمعنى، اتصل التواصل ضد التصارم، ووصله توصيلاً : إذ أكثر الوصل بمعنى وصل و الوصلة بالضم و الاتصال، وكما ما اتصل شي فيما بينهما.<sup>2</sup>

**اصطلاحاً :** التواصل عملية تأتي من علاقات التفاعلية التي ترتبط بين طرفين على أقل، داخل مجتمع معين في إطار توافقي. اللغوي و التداولي، بمعنى أن كل الشخص أو

الفاعل يملك القدرة على الفعل و الكلام، فله الحق في عملية التواصل ويستطيع يعلن التباسه للصلاحيّة، وقد ميز هابرماس في كتابه المعرفة والمصلحة بين ثلاثة أصناف من المعارف تقابلها ثلاثة أنواع من المصالح أولها معرفة العلمية التجريبية التحليلية مثل العلوم الرياضية، و الفيزيائية و تطبيقاتها و تتمثل العلوم ذات البعد مصلحي وهدفها السيطرة على الطبيعة لصالح حاجات الإنسان، لكن تحت حدود وقواعد المقاييس المعقولة والحقيقة والصدق والتأكيد هابرماس على هذه المقاييس يرجع إلى إصرار ومثابرة، على قضية التفاهم داخل المجال المعين.

وكذلك التواصل هو عبارة على التفاعل الرمزي الذي يتحقق بين شخصين فاعلين على أقل ويكون مستندا إلى معايير التداول.

ويعتبر التواصل عملية تبادل أفكار و الآراء و المشاعر عبر وسائل متنوعة، كانت لفظية أو غير لفظية مثل كلام، الأصوات، كتابة، الصور، ولدى عملية التواصلية أطراف المشاركة في هذه عملية المرسل المستقبل الرسالة قناة الاتصال (الاستجابة).<sup>1</sup>

<sup>1</sup>مراد وهبة، المعجم فلسفي، (دار القباء الحديثة لطباعة وترجمة المحفوظة لناشر 2007)، ص 19

<sup>2</sup>ابن المنظور، لسان عربي، (ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1955) ج 1، ص 870

وللحديث عن مفهوم التواصل في إطاره الفلسفي، فإن الأمر يرتبط بحاضرتين معاصرتين من الفلسفة وهو إحضار الفكر الفلسفي الغربي وحضارة الفكر الفلسفي الشرقي المعاصر، فبالرغم من سيرورة الفلسفة لحضارات قديمة ووسطية ومعاصرة، إلا إن تم الاجتهاد على التطرف للنموذج المعاصر دون غيره على سبيل على سبيل المثال لا للحصر وعلى اعتباره انه امتداد للفكر الفلسفي التقليدي كون أن الحضارات هي انجذاب لبعضها البعض، ويتجلى المفهوم التواصل في الفكر الغربي المعاصر من خلال المسائل المفكرين المعاصرين أمثال هيدغر و بشلار هيغل و هابرماس وغيرهم، ويمكن الإشارة باختصار لنموذجين قاما على الجدل الفلسفي بين هيدغر و بشلار حول مفهوم التواصل، إذ أن الجدل تمحور بينهما على أطروحتي التواصل ولتواصل مع تأكيد أن الأمر لا يتعلق بالانتقاد لنموذج دون الآخر و إنما وضع للحقائق لإبراز أهمية التواصل في المعاصر .

الجدل الفلسفي بينهما كان يتمحور في تواصل المعرفي الذي أساسه الإنسان و التجارب الإنسانية , إلا أنهما يتفقان على المسألة الفهم للوصول إلى التغذية الراجعة، وان الجدل بحد ذاته تبيان لوجود تواصل مبني على فهم فكرة الآخر وبتالي الرد عليها بالبراهين التي تعكس التوجهات<sup>2</sup>.

وبدل التواصل على عملية انتقال المعلومة واستقبالها واستبدال الأفكار و المشاعر بين الأفراد و الجماعات، أن الكلام عن الفلسفة بصيغة المفرد وسميت بالتواصل، أمر قد يكون طاغ جدا لان وجود الكثير من الفلاسفة الذين أكدوا على الفلسفة التواصل يشبه الكلام عن الكلام دائرة كروية الشكل .

<sup>1</sup> ابن ناصر حاجة, إشكالية التواصل والنقد الاجتماعي عن رواد مدرسة فرانكفورت, هابرماس, مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة، وهران, 2010 , ص 16 .

<sup>2</sup> طلال راشد سالم جمعان الحارثي، مجلة التواصل الدبلوماسية في دولة الامارات امام التحدي ثورة المعلومات 2020، العدد 14، ص ص 523،524.

التواصل كمفهوم جاء إلى الفلسفة من حقول معرفية متعددة مثل اللسانيات وتمسك به الفكر الفلسفي ليجعل منه الإشكالية من اهتماماته القائمة، وهي إشكالية أصبحت كذلك موضع مشكلة فلا تكون في مادة في الفلسفة اسمها التواصل ماعدا محاولة هابرماس.<sup>1</sup>

### مفهوم فلسفة التواصل عند هابرماس

يعتبر مفهوم التواصل من المفاهيم المركزية المتباحثة في الفلسفة المعاصرة. لان الاهتمام بالتواصل منحصر في مجال التداولي التي له علاقة بتبادل المعلومات وتقنيات لم يعد بعد. لكن أصبح يشكل نظرية علمية فلسفية مستقلة بذاتها .

وتعد خلفية هابرماس الفلسفية دليلا على هذا التحول، إنما خلفية استفادت من نظريات العلوم الاجتماعية والإنسانية التي كانت سبابة في تمهيد لهذا تحول عندما ركزت على الأنا و الهوية الذاتية التي هي حصيطة التفاعل الرمزي مع الآخرين .

قد تناول هابرماس مسألة التواصل كغيرها من موضوعات الفلسفية، فبمعنى الحرفي بل تناولها من منظور السيسولوجي أو علم الاجتماع كما هو معروف، بوصفها فعلا اجتماعيا لا فعلا له علاقة بالوعي الإنساني، وبهذا المفهوم يصح القول أن هابرماس ينتصر للنظرية الاجتماعية على حساب فلسفة الوعي .

إن يوجد فرق بين تناول التواصل من منظور الفاعل للتواصل، وبين تناوله كما لو كان فعل حوار أو تحاور تتدخل فيه الأطراف متعددة، و يعترف هابرماس بصفة خاصة بفضل العلماء الاجتماع في إبراز النظرة الجديدة قائلا: " إن تحول المنظور الذي انتقل من الفعل الغائي إلى الفعل التواصلية بدا من ميد و دوركا هم .فهؤلاء إلى جانب ماكس فيبر ينتمون إلى الجيل المؤسسين لسيسولوجيا الحديثة<sup>2</sup>

<sup>1</sup>بن ناصر الحاجة , إشكالية التواصل والنقد الاجتماعي عن رواد مدرسة فرانكفورت ،مرجع سابق , ص 77

<sup>2</sup>مانفريد فرانك، حدود التواصل، بين الإجماع و التنازل تر، عز العرب الحكيم بناني، (د ط، الدار البيضاء، 2002 ) ص15

إن لأمر المهمة في النظرية التواصلية عند هابرماس ووضعها في قالب علم اجتماع، حيث تناولها من جانب اجتماعي وهو بذلك لم ينكر الفلسفة إلا أنه لم يتناول نظريته في إطارها الفلسفي بحث. فلقد أراد هابرماس تحويل علم اجتماع إلى فرع من فروع علوم اتصال وحسب رأيه يجب أن يقوم علم اجتماع على الفعل التواصلية.<sup>1</sup>

أسس هابرماس نظريته الفلسفية و أطلق عليها اسم نظرية الفعل التواصلية التي اتخذت من نقد جانبا واسعا، أي تستند إلى صياغة للعقلانية قائمة على التواصل بين الجماعات الذاتية داخل مجتمع .

وقد هابرماس مفهوما الذي يمارس على ممارسة الاجتماعية التي تصاغ باللغة العادية، أي تقدم على أخلاقيات مناقشة أو الحوار حيث تقوم النظرية بالأفعال العقلانية التي تتفاعل بين الذات و الذات الآخرة، ويعتبر الفرد هو المؤثر الوحيد من درجة الأولى في مجتمع معين في بحيث تصاغ هذه النظرية في المجتمع في ممارسة اللغة الطبيعية و العادية .

والفعل التواصلية هو فعل عقلاني ديمقراطي يقوم على المساواة و العدل بمعنى إعطاء الحق لجميع الأفراد في تعبيرهم عن رأيهم.<sup>2</sup>

طلال راشد، مفهوم التواصلية في الفكر الغربي و العربي (ط 1، إمارات العربية أبوظبي، 2001) 526  
<sup>2</sup> عطيات أبو سعد ، نظرية الفعل التواصلية عند هابرماس ، مجلة أوراق الفلسفية ، العدد 10 قاهرة، 2004، ص 22

## المبحث الثاني : أدوات التواصل عند هابرماس

من بين أدوات التواصل عند هابرماس نجد:

**اللغة :** تعتبر اللغة عند هابرماس هي الوسيلة للحوار والتفاهم والتواصل بين الأفراد اعتماداً على الحجج عقلية وأدلة وبراهين تتيح الإجماع والاتفاق.

وتستخدم بها التعبيرات أو الجمل أو الكلمات في الحياة اليومية، وهنا نجد الجذور تمتد إلى فلسفة اللغة عند فتنشتين. بأن اللغة نشاط ينحصر في استخدام الكلمات كأدوات، وهنا يذهب فتنشتين بأن كل كلمة لها معنى ويرتبط هذا المعنى بالكلمة.

أن العثور على تحديات واضحة لمسألة اللغة وكيف يمكن ضبط تعريف لها داخل إطار من التطور الهائل للعلوم اللسانية والاجتماعية والتجريبية. ويعتبر اهتمام هابرماس باللغة و بالتواصل وبنقد جعله يواجه سؤال المعنى في كل تحليل أو برهنة. فكانت مسألة التفاعل والتفاهم والمناقشة والتداولات مع علم أن هذه المستويات من التواصل قد يحصل فيها التبادل و التفاهم، كما قد يحصل فيها عكس ذلك تماماً، بمعنى أن ممارسة اللغة تفتح باباً المعنى يصعب تكهن حدوثها أحياناً أي ممارسة اللغة على إمكانية المعنى كما على احتمال تشويش عليه.

وهذه القضية أدت بهابرماس الى دخول في عملية تفكير العميق حول طبيعة الأنطولوجية للغة في سياق تفكيره ويوظف كذلك تحليل النفسي للنظر إلى تفكير و التأمل الذاتي و التفهم و الوهم... الخ.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> / نور الدين أفابيه، الحداثة والتواصل، في الفلسفة الغربية المعاصرة، إفريقيا الشرق، بيروت، (ط 2، سنة 1998، ص71، 72).



✚ ويعتبر هابرماس أن الفهم التأويلي يستهدف سياق دلاليًا منقولاً من خلال التراث بمعنى هذه العملية التفسيرية و الفهم لا تقتصر فقط على فهم المعاني الظاهرية للنصوص أن الثقافات، بل تتعدى ذلك لتشمل فهم السياقي الذي ينتمي إليه النص أو الثقافة يهتم هابرماس أيضاً بالتأكيد على أهمية التراث في نقل السياق الدلالي و الثقافي في تحديده حيث يساعد التراث في توجيه عمليات الفهم و التفسير بشكل عميق وواسع.<sup>1</sup>

وبالإضافة كذلك في جانب اللغة أن هابرماس في سياق سجله مع (غادامير Gerg 1900 2002 Gadamer) ومن أجل تعميق فهمه للغة ولأبعادها التواصلية لرهان المعنى لجأ إلى مقارنة اللغة اليومية العادية التي يستطيع من خلالها خلق علاقة حوارية تواصلية بين الناس و تعبير فردية وخاصة اعتماداً على مقولات عامة.

الفهم التأويلي لا يقتصر على تحليل النصوص و الظواهر ثقافية بشكل عزلة، بل يتطلب استخدام بنية مرنة تسمح بتكامل الخبرات اليومية و التجارب الشخصية في عملية الفهم و التفسير. هذا يشمل التواصل و التفاعل مع الآخرين وبناء التفاهم المشترك و التعاون من أجل تحقيق فهم أعمق و اشمل للواقع و الثقافة و التجارب الإنسانية بشكل عام. و اللغة ليست مجرد وسيلة حسب هابرماس للتواصل و التعبير بل هي مرتبطة بالسلطة و التحكم و الثقافة فعلى سبيل مثال. تستخدم في تثبيت السيطرة من خلال تعيين معاني محددة و استخدام مصطلحات معينة لسلطة أو نظام السائد، بالإضافة إلى ذلك يمكن للغة أيضاً تعميم الأوهام من خلال نقل مفاهيم معينة تؤثر في تفكير الأفراد وتشكيل آرائهم وتصوراتهم عن العالم.<sup>2</sup>

و هذا ما يدعم النظام الاجتماعي ويسهم في تثبيت القيم و المعتقدات التي يقوم عليها أي النظام كان وعلى هذا أساس ينظر هابرماس إلى تحليل النفسي في سياق فهمه للمعنى و

<sup>1</sup> د. محمد نورالدين أفاية، الحدائث والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس ، (المغرب إفريقيا للنشر ، ط 1 ،

سنة 1991)، ص. 71، 72.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 76

تحليله للغة كدراسة تأويلية للسلوك المحفز بشكل واعي، مما يجعله يرتبط بشكل أكبر بالتفسير النقدي للنصوص بدلا من العلم التجريبي .

لتوضيح أكثر يعني أن هابرماس يؤمن بأن فهم المعنى، و تحليل اللغة يتطلب توجهها تأويليا يعتمد على تفسير السلوك و العوامل المحفزة لهذا السلوك بشكل واضح و مفصل. و بالتالي يتم تصوير التحليل النفسي في هذا السياق كدراسة تأويلية للسلوك و العوامل المؤثرة فيه.

التفسير التأويلي للسلوك و اللغة حيث يتم فهم النصوص و تفسيرها بناءا على هذه الدراسة التأويلية التي تركز على العوامل النفسية و الثقافية و الاجتماعية التي تؤثر على المعنى و اللغة، و بالتالي يعتبر هذا النهج أكثر ارتباطا بالتفسير النقدي لنصوص من علم التجريبي الذي يركز بشكل أساسي على تجارب وقابلة للتكرار، وتعد اللغة هي وسيلة الأولى للعملية التواصلية ولا تفاهم بدون اللغة، ويتوجه هابرماس في نظريته للفعل التواصلية إلى اعتماد على فلسفة اللغة باعتبارها الوسيلة التي يحول بواسطتها الإنسان عالمه المعاش .

يعتبر هابرماس أن اللغة تؤسس فعل التواصل الهادف إلى الفهم أي فهم النظام العقلاني ضمن نسق اجتماعي و سياسي لايهمش ولا يستبعد أحدا من ضرورة الكشف عن الأخلاق الكلية التي يسير إليها التواصل، فإنه من جانب الوظيفي لتخاطب يقوم النشاط التواصلية على نقل و تجديد المعرفة الثقافية ومن جهة نظر تنسيق الفعل. فإنه يقوم بوظائف الدمج الاجتماعي و خلق الوحدة من زاوية التنشئة فإن النشاط التواصلية يثبت هوية الفرد ويؤسسها .

و باعتبار اللغة و العمل من بين مصالح المشتركة بين البشر فلا بد من تسخير المعرفة لخدمة هذه المصالح و تحقيق أغراض الإنسان أي ما يسميه هابرماس بالمصلحة العملية التي بدورها تؤسس فلسفة التأويل وتؤدي إلى تحرير و إنعتاق من خلال ما يسميه بالعقلانية النقدية أي العقلانية التحريرية وكذا العلوم النقدية .

فقد وصل هابرماس إلى بناء رصيد المعرفي له و تأسيس نسق فلسفي و سيبيولوجي في أن واحد , هو تأثره بالإعلام المدرسة فرانكفورت الكبار و قدرته على استيعاب فلسفتهم وتمحيصها , ومن أهم الكتب التي أثرت في فكره كتاب النظرية النقدية و النظرية التقليدية الأحكام القيمة وبفلسفة اللغة فتجنشتين، تشومسكي حول مسألة اللغة التي تشكل عاكس بسيطاً لما هو واقع، لكنها مجموع تنظيمي يحتوي على مجموعة من المحطات الخاصة على الأولويات.<sup>1</sup>

### الفضاء العمومي:

**مفهومه :** إن أول ما صاغ مفهوم الفضاء العمومي أو المجال العام هو الفيلسوف وعالم اجتماع يورغن هابرماس، وقد كانت أجمل جل أبحاثه المكتملة فيه و لقد ركزت أبحاثه على طبقة البورجوازيين السياسة في المجتمعات الغربية نهاية القرن سبع العشر 17 ومنتصف القرن ثامن العشر 18 .

والمجال العمومي الفضاء الوسيط بين الدولة و المجتمع، وقد فسر هابرماس البناء الاجتماعي و الوظائف السياسية و الإيديولوجيات المجال العام البورجوازي حيث أشير إلى ثلاثة 3 عوامل تتحكم و تؤثر على حياة الإنسان، وهي السلطة الدولة و اقتصاديات السوق و الخطاب العام ومن هؤلاء ثلاثة العوامل استطاع فقط الأخير أن يؤسس خطاب منطقي نقدي، حيث أن العالمين الآخرين غير معنيين بالخطاب و لديهما ميل للسيادة و التحكم.<sup>2</sup>

و أكد هابرماس أن أهمية الحيوية للمجال العام ،كأساس لمجتمع الحر يحكم بواسطة نظام يعتمد على نقاش بهدف وصول إلى حالة من الإجماع و الوفاق و المشاركة الديمقراطية

<sup>1</sup> علاء طاهر، مدرسة فرانكفورت هوركهبايمر ، (منشورات مركز الانماء القومي ، ط1 ، لبنان)، ص ، 80

<sup>2</sup> محمد نور الدين افاية ، الحداثة و التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ،مرجع سابق ، ص 29

وكانت الفكرة مجال العام نتاجا بالعصر الأنوار ، فقد الفضاء العمومي البرجوازي مؤسس لفكرة نقد باستعمال الوسائل الأخلاقية أو عقلانية الهيمنة السياسية وحسب جون مارك فيري فالحديث عن الفضاء العمومي السياسي المعاصر هو الحديث عن مفهوم يستجيب للتححرر

أو للمعيار الأخلاقي لتححرر حسب ما جاء في مجلة الأستاذ الباحث للدراسات قانونية و السياسية. بمعنى أن النظر إلى مجال العام يتناقض مع المجال الخاص ، فمجال العام يتفاعل على الفرد مع الآخرين و المجتمع ككل ، أما في المجال الخاص الذي يشير الى السياقات المحدودة كالأسرة ، الجماعة الإثنية<sup>1</sup>

فالمجال العام يتشكل من النفاش الموجود في المحاكم وفي الأعمال المشتركة مثل الحروب و العاب الرياضية...لخ .

ولقد أشار هابرماس إلى ملكية كانت هي المجال العام بمعنى ذلك لأنها تلك الأنظمة الاجتماعية الإقطاعية حيث أين رحل رئيس أو الحاكم الدولة معه المجال العام لذلك فان اثر هذا على المجتمع بشكل كبير لم يستطع الخروج من السيطرة الحاكم .

وبالتالي مع بروز الحداثة و الشكل العقلاني للمجتمع أصبح هناك إمكانية للحديث على مجال العام أو الخاص

تبين لي جليا مما سبق أن هابرماس قد أعطى أهمية كبرى للجانب العقلاني واستعماله الحكمة لبناء العلاقات و التفاهم و التواصل .بمعنى التغيرات التي تسير الديمقراطية في المجتمع .

أن تحقيق العقلانية التي ينادي بها هابرماس هي العقلانية مثالية لتصادمها مع عراقيل تحقيق مصلحة المال الأفراد أو تحقيق مصلحة السيطرة عن السلطة، فاذلك تعتبر الديمقراطية

<sup>1</sup> بن عميروش ( الإعلام الجديد و مجال عام افتراضى، دراسة في مفهوم أطر النظرية العدد 4 المجلد 2 جانفي 2020 ص 600

حسب هابرماس مسيرة في كثير من الأحيان لتحقيق المصلحة الذاتية لأفراد ولم تكن الإرادة الشعبية هي التي تسيروها<sup>1</sup>.

ويعتبر هابرماس الفضاء العمومي بمثابة فضاء للقضايا العامة وبمعناها أخر فضاء تواصل في العالم المعيش وهو عالم الذي يكون فيه الفرد بوصفه كائنا اجتماعيا وسياسيا، يمارس مواظنته و حرياته وحقوقه، ولا معنى للفضاء العام ما لم يكن مجالاً للفعل السياسي الديمقراطي، والحوار وتبادل بل وتكوين قوة مضادة للسلطة، تكون بمثابة قوة نقيضة لسلطة

كما يأخذها الفضاء العام للنظر في إشكالات العلاقة بين الدول و المجتمع المدني، بما هو علاقة بين النظام والعالم المعيش، بما اشتغال الفضاء العام كمنطقة تفكير في الممارسة الإنسانية في الأبعاد السياسية الاجتماعية و الاقتصادية، وتفكير في أدوار الفرد ومشاركاته و اندماجه في الحياة السياسية و الاجتماعية، وما يقتضي فعله في هذه الأبعاد من وسائل تواصلية في إطار أخلاقي لتحقيق إجماع، ورؤية متفق عليها<sup>2</sup>.

بن عميروش، الإعلام الجديد ومجال عام افتراضي دراسة في مفهوم أطر النظرية، مرجع سابق، ص 601  
<sup>2</sup> عمر مهيل، إشكالية التواصل في الفلسفة المعاصرة 1 ( ط 1 المركز الثقافي العربي، المغرب 2005 ) ص 348

### المبحث الثالث: العقل التواصلي في مقابل العقل الأداتي

العبرة تشير إلى وجه نظر هابرماس فيما يتعلق بمفهوم العقل وفقا لهابرماس العقل لم يعد جوهرًا في سياق الذي كان عليه في السابق سواء كان ذلك الجوهر موضوعيًا يعني يعبر عن الواقع بشكل مستقل أو ذاتيًا يعبر عن الذات وتجاربها الخاصة بدلًا من ذلك أصبح العلم معمولًا به ومتأثرًا بتأثيرات الثقافية و الفلسفية المحيطة به ولا يمكن اعتباره كوحدة مستقلة ومنعزلة. هذا النهج يشير إلى أن العقل لا يتمتع بالجوهريّة الثابتة والمستقلة، بل يتأثر ويشكله العوامل الخارجية و المداخل الثقافية والفلسفية التي يتعرض لها.

فلسفة هابرماس تركز أيضًا على مفهوم التواصل والحوار كأدوات أساسية لفهم العالم وتشكيل الوعي. يعتبر هابرماس أن الحوار الصحيح والمثمر يمكن أن يؤدي إلى الفهم الأفضل لحقيقة التقدم في المجتمع، هذا يعني أن العقل على الرغم من تأثره بالسياقات الاجتماعية، يمكنه الاستفادة من الحوار والتواصل لبناء الفهم المشترك وتحقيق التقدم في المجالات المختلفة .

ويعنى آخر العقل عند هابرماس ليست مجرد منتج للسياقات الاجتماعية بل هو أيضا قادر على التفاعل والتأثير فيها، وذلك من خلال عمليات التواصل والحوار ببناء معرفة مشتركة وتحقيق التقدم والتغيير في المجتمعات.<sup>1</sup>

### العقل التواصلي :

أن النظرية هابرماس في التواصل أو ما يطلق عليه العقل التواصلي وبيان اختلافه عن ما سماه العقل الأداتي وبيان اختلافه وبيان مميزات كل منهما وتأكيد فيلسوف التواصل على

<sup>1</sup>أبو النور حمدي وأبو النور الحسن، يورغن هابرماس الاخلاق والتواصل (دار التنوير و النشر والتوزيع ،بيروت، سنة

الأول ورفضه العقل الأداتي ويرجع الفضل في تأكيد على العقل التواصلية إلى الاهتمام الكبير، العقل التواصلية هو مفهوم صاغه هابرماس لمحاولة تنمية البعد الموضوعي الإنساني للعقل، بمعنى العقل لديه هو فاعلية تتجاوز العقل المتمركز حول الذات و العقل الشمولي المنغلق الذي يدعي أنه يتضمن كل شيء يجزئ الواقع ويحول كل شيء إلى موضوع جزئي حتى العقل نفسه .

أن العقل التواصلية حسب هابرماس هو حالة افتراضية أكثر مما يمثل واقعا بذاته وحتى لو أخذنا بعين اعتبار ما في هذا النموذج من تجلي واقعي فإن ذلك لا يشكل سندا كافيا للتنازل عما افترضناه في بداية ويتحدث هابرماس عن العقل به

وصفه انجازا قائما بقدر ما يحدث عن مخزون من العقلانية أو عقلانية كامنة فالعقل التواصلية مرتبط بالحدثة وتنتج ويستفيد من معطيات العقل النقدي ويتجاوز،

فإن مفهوم العقل التواصلية المتأصل في الممارسة اللغوية و الموجه للتفاهم يتطلب من الفلسفة أن تأخذ عاتقها .

إذا كانت نظرية التواصل تهتم بالإنسان و تجعله صلب هذه العملية، فإنه لا يمكن عزل الإنسان عن محيطه الثقافي وخاصة الجانب الشعبي منه، ذلك أن التراث الشعبي عامة يحيط حياة الإنسان ووقائعها ويصور ذلك في أشكال أدبية الشعبية متنوعة تفرضها الحياة التي يعيشها الإنسان و المواقف الملازمة له، فيقص حكاية أو يطلق مثلا أو ينشد شعرا... الخ .

كل هذه الأشكال هو اللغة وبتالي فإن الحوار الذي دعا إليه هابرماس من اجل تحقيق نظريته يخدم في الواقع التراث الشعوب و ثقافتها الشعبية، لأن ذلك يتيح لها التعبير عن فنونها المختلفة و إظهارها لأخر ، وفرض هذه الفنون لتصبح فعالة تحافظ على كينونتها وتكتسب مناعة تقيها من الانصهار الكلي في العولمة في الوقت التي تكتسب فيه طابع العالمية، فهي تسعى إلى الوقوف في وجه العولمة وتسعى إلى أن تصبح معولمة ولعل الذي ساهم في ذلك

شكل كبير وسائل التواصل الحديثة بمختلف أشكالها فقد ساهمت الثورة الانتقالية الكبرى و التكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام إلكترونية وعلى رأسها الانترنت في ظهور الفضاء العام الاجتماعي يخضع لمثالية هابرماس<sup>1</sup>.

### العقل الآداتي :

يعتبر العقل الآداتي أو كما يسميه البعض العقلانيين النقديين من المصطلحات الهامة في النظرية النقدية و التي تصدى لها هابرماس بالنقد و التحليل

بمعنى أن العقل الآداتي موجه بناء مجموعة من القواعد قصد تحقيق الأهداف محددة في ظل شروط واضحة، وكان سبب ظهور العقل الآداتي التطور العلمي في العصر الأنوار، كما كان للرأسمالية دورا في ذلك فعمل على تحقيق مجموعة من الغايات بمعزل عن النظر في هذه الغايات التي هي صالح الإنسان أم تنعكس عليه سلبا .ولعلى الحديث المشهور الذي تم تداوله الغاية تبرر الوسيلة هو ملخص واضح و مختصر للعقل الآداتي ، لأن مضمون العبارة السابقة ( الغاية تبرر الوسيلة ) توحى إلى تحقيق كل ما نريد الوصول إليه بمعزل عن طريقة التي يتم بها تحقيق ذلك فاقتل، النهب، الخيانة، السرقة كيلهم وسائل تبرر الغايات مختلفة التي يقوم فيها طرف معين<sup>2</sup>.

وفي نفس السياق نجد الكثير من الدول القوية تسعى إلى مسح أو إخفاء ثقافة الشعوب مغلوب عليها.

فعلى سبيل المثال نجد اليهود ينسبون إلى أنفسهم كثيرا من التراث الفلسطيني المادي، غير المادي بل أكثر من ذلك فينسبون إليهم قصص وحكايات شعبية و أمثال حرفوا معانيها قصد تثبيت هوية مفقودة وعملوا على إيجادها عبر مر التاريخ .

<sup>1</sup>أبو النور حمدي الحسن، يورغن هابرماس ،الأخلاق والتواصل، مرجع سابق، ص 134، 133

أبو النور حمدي الحسن، \_ ، مرجع نفسه 135



ونجد نفس معنى عن العقل الأدوات عند ماكس هور كاهيما الذي يرى بأنه هو المسيطر في المجتمعات الرأسمالية الحديثة التي فقد فيها العقل دوره وتم تقليصه لمجرد أداة لتحقيق أهداف معينة و بتدرج فقد العقل أهمية ، أدى ذلك إلى عدم القدرة العقل على إدراك الحقائق في ذاتها حيث أصبح كل شئ مجرد وسيلة ويمكننا أن نناقش النظرية التواصلية لدى هابرماس أيضا من خلال مقولة التشيؤ و الإغتراب

### أولا : الإغتراب

حيث أصبح الإنسان الشعبي غريبا وسط العالم المادي الذي يسعى فيه إلى تحقيق مجموعة من الرغبات المادية التي لا تنتهي سعيا إلى العيش حياة أفضل في العالم الذي جعل من الإنسان آلة تشغيل ليلا نهدا قصد مواجهة ضغوط الحياة و متطلبات البقاء بل فإن الإنسان أصبح لا يرضي بمجرد العيش، و إنما أخذ عاتقه إجهاد نفسه قصد التعالي و البروز و احتلال رتب التمييز المادي، وقد انزاح به التفكير الذي اختاره إلى أن يعيش حالة اغتراب عجيبة. فقد واصل الإنسان رحلة البحث عن المادة دون أن يصل إلى مبتغاه على حساب راحته النفسية وعيشه الهادئ وسط جماعة الإنسانية الطبيعية .

### ثانيا : التشيؤ

وتعني نفي صفات الإنسانية عن الإنسان و التعامل معه شئ أو مادة تباع وتشتري، و تستعمل كغيرها من الأشياء التي يأتي عليها الوقت فتصبح غير صالحة و بمعنى تحول الصفات الغير الإنسانية<sup>1</sup>.

وقد قسم هابرماس العقل إلى نوعين من خلال النشاط الذي يقوم به هذا العقل بين نوعين هما:

<sup>1</sup> بورغن هابرماس، التقنية و العلم كالأيدولوجيا، (ترجمة محمد صقر، ط 1، 2003، منشورات الجمل ،ألمانيا) ص

أ/ نشاط عقلي وتواصلية وتمارسه ذات قادرة على الفعل و الكلام وهذا النشاط التواصلية هدفه التوجه نحو التفاهم بين الذات .

ب/ نشاط عقلي معرفي وهو مترابط بغاية لأنه يحقق منفعة و هذا النوع يستخدمه الإنسان لمعرفة البيئة المحيطة.

من أسباب انتقاد هابرماس لنظرية التواصلية هو انتقاده هو العقل الأداة باعتبارها يشبه الأجزاء المادية، و لهذا اقترح ما سماه بالعقل التواصلية و هو العقل يرتبط بالحدث ينتهجها و يستفيد من كل معطيات العقل النقدي. ويتجاوز انعكاسات العقل الأداة

ويرى هابرماس أن العقل الأداة هو نمط يرسم الإنسان على أنه شيء مادي و طبيعي، و لهذا سبب الرئيسي الذي انتقده لأجله فقد اقترح هابرماس عقل التواصلية النقدي يربط بالفكر العقلاني حيث تقوم مبادئ هذا العقل الأداة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أبو النور حمدي أبو النور حسن يورغن هابرماس الأخلاق و التواصل ، مرجع سابق ، ص 44

الفصل الثاني :إلتيقا التواصل عند

هايرماس

المبحث الاول :الأخلاقيات النظرية

ومنعطف الأخلاقيات التطبيقية عند

هايرماس

المبحث الثاني : أخلاقيات التواصل عند

هايرماس

المبحث الثالث :نظرية أخلاقيات التواصل

**تمهيد**

إن الإتيقا هي البحث في تأصيل فلسفي و استكشاف لعلوم إنسان متعلقة بالقيم السلوكية، فإنها تهتم بالجهد نظري لبيان بلورة مبادئ التي تنظم علاقتنا مع الآخرين كما أن أخلاق عبارة عن قواعد وقوانين التي تسير الحياة الاجتماعية و سياسية والعلمية ..... الخ،

وتقسم الأخلاق إلى نوعين النظري وتطبيقي، فمن خلال تطورات العلمية كبرى التي لها انعكاسات واضحة في الفكر معاصر فأسس هابرماس نظرية الأخلاقيات لتواصل سليم، لأن البشرية لا بد من قواعد تحكم القيم الأخلاقية وتتضمن نظرية انعتاق أو تحرر الإنساني وفي هذا الفصل ثاني طرحنا عدة مسائل أساسية التي من خلالها تكمن النظرية التواصلية عند هابرماس و المتمثلة في الأخلاق نظرية و التطبيقية و الأخلاقيات التواصلية و نظرية الأخلاقيات التواصل التي أثارت اهتمامات كبيرة في العالم و اتخاذها لمشاكل و حلول التواصلية .

**المبحث الأول : الأخلاقيات النظرية و منعطف الأخلاقيات التطبيقية عند هابرماس**

مفهوم الآتيقا : هو بحث في تأصيل الفلسفي واستكشاف للعلوم إنسان المتعلقة بالقيم السلوكية .وهو مفهوم قديم يمتد من أفلاطون، أرسطو ،نيتشه لكن تغير مفهومه لطبيعة المقاربة المعاصرة جراء تراكمات المعرفية و التعقيدات البنيوية التي عرفتها المجتمعات المعاصرة.

وتعتبر الآتيقا نوع من القوانين أو الأنظمة التي تنظم العلاقات الاجتماعية و القانونية داخل المجتمع , وهي علم موضوعها الحكم التقويمي القائم على خلاف أو تمييز بين الخير و الشر.

وعلى سبيل مثال نذكر في الشريعة الإسلامية كمصدر رئيسي لتحديد القواعد و المبادئ التي يجب إتباعها ما بين الجماعة الإسلامية نطرح الأمثلة على كيفية تطبيق الآتيقا في الحياة اليومية:

**أ /الصدق الأمانة :**

يعتبر صدق و الأمانة من القيم الإسلامية ويجب على مسلمين التزام بها في جميع جوانب حياتهم كتعاملات التجارية والعلاقات الاجتماعية .

**ب/حفظ الحقوق :**يحث الإسلام على حفظ الحق الإنسان وعدم انتهاك حقوقهم سواء كان في الحياة العامة أو الحياة الخاصة .

لذا فإن آتيقا تبدو و كأن مجالها و اهتمامها الجهد النظري مبذول لبلورة مبادئها التي تسير علاقتنا مع الآخرين , وفي فترة التي تحفظ فيه الأخلاق بمهمتها التاريخية البدائية وهي وضع مبادئ موضع التطبيق و ممارسة .

**مفهوم الأخلاق :**هو علم موضوعه الحكم التقويمي القائم على التمييز بين الخير والشر، بمعنى أن الأخلاق عبارة عن سلوك وقواعد عبارة عن سلوك وقواعد يتبعها الإنسان

بغية بلوغ السعادة. ويعتبر الحكم التقويمي على أنه أداة لقياس قيمة الأخلاقية فيما تنتجه من نتائج الخيرة أو الشر. وكذلك هو علم الذي يأخذ موضوعا له مباشرة للأحكام التقويمية على<sup>1</sup> الأعمال الموسومة بأنها جميلة أو قبيحة، ولتوضيح أكثر علم الأخلاق لا يبحث في أعمال الإنسان الإرادية التي ترسخت في نفسه حتى صارت عادات و تقاليد، الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عن هذه الأخيرة وتصدر الأفعال بسهولة من غير تفكير و إنما يبحث علم في توجيهاتها في الطريق المستقيم طبقا لقواعده وقوانينه , فالأخلاق بمعناه الفلسفي هو علم معياري أي التقويمي لأنه لا يبحث في حياة الناس الحاضرة بمعنى بما هي كائنة بالفعل بل ما يجب أن تكون عليه خضوعا للقواعد و القوانين و السنن الكونية و القواعد الطبيعية فموضوع علم الأخلاق هو الأعمال الإنسانية الإرادية الصادرة عن تفكير واعي وحرية تامة<sup>2</sup>

### تعريف الأخلاق عند أفلاطون:

الأخلاق عند أفلاطون حيث ساهم فلاسفة اليونان في الربط بين الحياة السياسية و الأخلاقية.

كان أفلاطون من أبرز فلاسفة اليونان الذين قاموا بربط الحياة السياسية بالأخلاق و حاولوا إقامة علاقة تكاملية بين الطبقات الحاكمة و القواعد الأخلاقية التي يجب أن تحكم سلوكهم في الحكم.

وقد قدم أفلاطون العديد من القواعد والمبادئ الأخلاقية في أعماله الفلسفية مثل الجمهورية و الدولة وفي رأي أفلاطون كانت الأخلاق تمثل مفهوما أساسيا في بناء المجتمع و الحكم السياسي, بمعنى يجب أن تكون الحكومة مبنية على العدل و الفضيلة و الحكمة. وقد افترض

<sup>1</sup> أندريه لالاند , موسوعة لالاند الفلسفية , (تعريب أحمد خليل أحمد، منشورات عويدات، بيروت، دت)، ص، 371

<sup>1</sup> أفلاطون أن الكائن البشري يجب عليه تنمية قدراته و تحقيق إنسانية من خلال تطوير فهمه ومعرفته و أخلاقه.<sup>2</sup>

و اعتبر كذلك أن الدولة يجب أن تكون مؤسسة تسعى إلى تحقيق العدل و المصادقية و تحقيق الرفاهية وازدهار المواطنين , و قد أوضح أفلاطون الحاكم الفيلسوف الذي يجمع بين الحكم السياسي و الحكم الأخلاقي , حيث يجب أن يكون الحاكم عادلا و حكيما يسعى إلى تحقيق المصالح العامة.

و بهذه الطريقة ساهم أفلاطون و فلاسفة اليونان في وضع قواعد أخلاقية لتحكم العملية السياسية ولضمان تحقيق العدل والفضيلة في المجتمعات بالرغم من أن بعض أفكارهم كانت يمكن تطبيقها في الواقع إلا أنها أسهمت في فهم أهمية الأخلاق في الحياة السياسية و الاجتماعية.<sup>3</sup>

### الأخلاقيات النظرية :

**مفهومها:** أخلاق نظرية تغرس بمشقة معاييرها وقيمها في الأرض يعني ذلك بدراسة المبادئ والقيم التي توضح الصواب من الخطأ الأفعال الإنسانية، وتوجهات السلوك إنساني لكن الأخلاقيات النظرية معقدة لذلك يصل إلى اتخاذ قرارات الأخلاقية صائبة وهذا راجع في الأخلاقيات نظرية في عديد من المدارس .لأنها تبحث في مقاييس التي تقاس بها الأعمال لبيان خيرها من شرها .

1

<sup>2</sup> د.جيهان نور الدين محمد المقدم، الجانب الأخلاقي عند أفلاطون , مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات لزقازيق ,جامعة الأزهر العدد8, 2018, ص,1087.

<sup>3</sup> جيهان نور الدين محمد المقدم، الجانب الأخلاقي عند أفلاطون، المرجع السابق ص، 1087 .

وللأخلاق تفكير منظوري لأنه في جميع أحيان متصل بجانب القول والفعل فهي تعمل على النظر في سلوك إنساني<sup>1</sup>

وأخلاق نظرية موضوعها الحكم التقويمي القائم على التمييز بين الخير الشر لأنها العلم يأخذ موضوعا مباشرا له للأحكام تقويمية و الأعمال على أنها الجميلة أو القبيحة، وهذا ما يسمى بالعلم الأخلاق و القيمة التي تدور حولها سلوك، فهي الظواهر واقعية حقيقة لسلوك البشر بمعنى إعمال النظر في أخلاق العملية. إن دلالة أخلاق نظرية البحث في أخلاق فهي بحث في الأسس نظرية عقلية بأحكام .

إن مبادئ التي تحكم سلوك إنسان وتوجهاته أخلاقية، تسعى أخلاق نظرية إلى فهم أخلاق و تحليلها وتقييمها بشكل نقدي من خلال استخدام العقل و منطق و تفكير النقدي، تتضمن دلالة أخلاق نظرية عديد من اتجاهات و نظريات التي تقدم تفسيرات مختلفة لأصول القيم و معايير أخلاقية و تحاول تطبيقها على مجموعة متنوعة من المواقف و القضايا الأخلاقية و تتناول أخلاق نظرية مجموعة من أسئلة الأساسية منها :

1/ هل هناك قوانين أخلاقية ثابتة و عالمية يجب إتباعها/3 هل أخلاق نظرية تميل إلى اعتبار الغرض و نتائج عند تقييم الأفعال الأخلاقية / ما هي أسس و القيم المعايير الأخلاقية ؟

2/ هل هناك قوانين أخلاقية ثابتة و عالمية يجب إتباعها/3 هل أخلاق نظرية تميل إلى اعتبار الغرض و نتائج عند تقييم الأفعال الأخلاقية<sup>1</sup>

و من خلال هذه الأسئلة السابقة المتعلقة بأخلاق نظرية فتبين لي أن أخلاق تحاول توجيه الناس نحو اتخاذ القرارات الأخلاقية الصحيحة و المناسبة من خلال تقديم تقارير نقدية و

<sup>1</sup> بورغن هابرماس، الإخلاق و التواصل مصدر سابق ص 239،240



إجابة عن هذه الأسئلة أساسية تعمل أخلاق النظرية على تطوير نظريات و المفاهيم تساعد في مفهوم الجوهري لأخلاق و كيفية تطبيقها في الحياة اليومية<sup>1</sup>

وتعد الأخلاق النظرية المعاصرة أخلاق هابرماس أرض تلك الأخلاق مادام اتصال يقدم طراز تخلق يخلف ويعمل على تبادل و غياب العنف، ويقوم هابرماس بتطوير نظرية اتصال إنساني و العلاقات الاجتماعية في مفهوم اتصال النقدي و النقد اجتماعي كأساس للحوار الأخلاقي والعمل الأخلاقي، يركز على تعزيز العدالة الاجتماعية والتفاهم بين الأفراد في إطار العلاقات الاجتماعية والسياسية.<sup>2</sup>

### تعريف الأخلاقيات التطبيقية عند هابرماس كتخصص في سبعينيات القرن

الماضي وهي تهتم بالمسائل الناتجة عن تطور التقني الهائل، وقد نشأت وبرزت وازدهرت في العالم الأنغلو سكوني خصوصا في ولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وقد كان انشغال أنذاك وهو ما يظهر في مقالة ريتشارد دواسر ستروم الحقوق والمدنية على مفاهيم المساواة و العدالة و الحقوق الطبيعية

من هذا أن الأخلاق التطبيقية وليدة فترة مهمة من تاريخ البشرية لحظة أدراك الإنسان أنه افرغ أخلاقيا نتيجة لتفجر قضايا جديدة ساهمت في انسلاخ الإنسان من إنسانيته و سعيه نحو رغبات الجديدة التي أفقدت الإنسان هويته جعلته أقرب ما يكون الحيوان منه إلى الإنسانية.<sup>3</sup>

فالأسس التي كانت تتكى عليها البشرية أفلت وكمثال على ذلك المذاهب الفلسفية الكبرى فالأنطولوجيا و الميتافيزيقا، التي كانت فيها مضى تشكل ركيزة الأخلاق. لم يعد لها ذلك الحضور القوي في عالمنا المعاصر الذي أمحت فيه ذلك التيارات الإيديولوجية و المرجعيات

<sup>1</sup> يورغن هابرماس ، الأخلاق و التواصل ، ص 239 ، 241

<sup>2</sup> يورغن هابرماس، المصدر نفسه، ص، 243

<sup>3</sup> أحمد عبد الحليم عطية، قراءة في أخلاقيات الراهنة، (دار الثقافة العربية د ط، قاهرة، 2010 )، ص 60

الفكرية (المركزية الأنوار هيغل ) فكانت نتيجة غياب المعنى وسيادة العدمية التي بدل من أن تكون فضيلة و استقلال ذاتيا أخذت بدل السلبية بل لا حساسية على أسلوب البارد فالفرسانية المعاصرة ليست تلك التي بشرنا بها نيتشه و متمثلة في استقلال الفرد عن سلطة الدينية للكنيسة في تلك الحقبة و إنما فردانية تنتج أناس نرجسيين لأن الثقافة التي يصدرها العصر ثقافة استمتاع و الأجراء و التسويق للحرية بزيف الحرية .فالبشرية اليوم تعيش في العصر لا أخلاقي يتطلب وجود أخلاق فإن كوارث التقنية تسقط علينا من كل الجهة <sup>1</sup>.

إن البشرية بحاجة ماسة إلى إن تتعرف على عليها فعله فالتقنية ما فتأت تخترق مجالات الجديدة، كانت فيما مضى بعيدة كل البعد عن تفكير البشري إن لم تكن محرمة عليه و بتالي من غير ممكن اعتماد على الفكر أخلاقي الكلاسيكي، لأنه عاجز عن استيعاب و إيجاد حلول للمسائل التي تطرحها التقنية .

لذلك فإن الأخلاق التطبيقية في حاجة ضرورية و ملحة داخل ميادين العلم الكثيرة، لأن كل ممارسة تستلزم الحضور معايير و مبادئ تستهدف إضاءة العمل .

لكن هذا لا يعني أن لا يعني اختلاف بين التطبيقية و التطبيقية <sup>2</sup>.

ولقد قسمت الأخلاق التطبيقية إلى ثلاثة أنواع من أخلاقيات:

(1) الأخلاق النسوية : تقوم أساس على النساء مايميزهن عن الرجال فالطبيعة

نسوية كإحساس تفوق تكوين الذكوري بميزات أكثر وضوحا لدى النساء كإحساس، الرعاية، العطاء القدرة على التكيف و تكوين علاقات لما تحمل من قيم الرعاية و الصداقة و الحب لأن هذه المشاعر و العواطف توجد نسبة كبيرة في النساء مقارنة بالجنس آخر، بالإضافة إلى

<sup>1</sup>يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة و مسألة حقيقة، مصدر سابق، ص 62

<sup>2</sup>احمد باحمد , الأخلاق التطبيقية عند يورغن هابرماس، مذكرة لنيل ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم إنسانية و علوم إجتماعية، جامعة وهران، 2015 ، ص 31

أدوار التي تقوم بها المرأة في المجتمع كزوجة، مربية، كأم . و هذه أدوار جعلت منها امتلاك قدرة وقوة على السعادة و خدمة الآخرين و في بعض أحيان تمر المرأة بالمراحل مرضية نفسية أو فيزيولوجية . إلا أن إحساسها و شعورها بالمسؤولية تجاه الآخرين يجعلها تتغلب بسرعة على مرضها و مشاكلها لتتصر كأم أو زوجة و بالإضافة إلى امتلاك نساء القدرة العظيمة لا يمتلكها الرجال إلى وهي القدرة على إنجاب وهذه النقطة قوة تضاف للمرأة , وترتكز أخلاق النسوية إلى تحليل القضايا أخلاقية من منظور جندي وتسلط الضوء الظلم وتمييز التي تواجهه نساء في مجتمعات للحصول على عدالة ومساواة بين جنسين يشمل نطاق أخلاق نسوية العديد من مفاهيم و القضايا.

أ / الوعي الجندي، ب / العدالة الجنديّة ، ج/ رعاية و المسؤولية الجنديّة<sup>1</sup>

**الأخلاق الرعاية :** هناك مجموعة من المقالات التي طرحت فتيل اتجاه الجديد في أخلاق فكانت بداية بصدور المقال التفكير الأمومي ل سارة رديك 1980 لم يكن ينظر إلى الأمومة على أنها الطبيعة بيولوجية شبيه تمام تربية الحيوانات لصغارها , و نرى المجتمع يجب أن يعطي أو يعطي قيمة لممارسة الأمومة التي من أساسيتها حماية رضيع الذي يحتاج إلى رعاية<sup>2</sup>

**الأخلاق العناية :** تحكم أخلاق عناية على القوة الأخلاقية لمسؤولية الاستجابة لاحتياجات من يعتمدون علينا في مرحلة من مراحل طبيعية لحياتهم كالأطفال و الكبار في السن .لكن في اتجاهات التقليدية نرى عكس تقدر أخلاق عناية الإنفعالات باعتبارها أن هناك انفعالات كالإحساس و التعاطف و التجارب انفعالات أخلاقية التي تساعد العقل على تهذب أخلاقي .

<sup>1</sup>د، سعدية سعاد , الأخلاق النسوية ضرورة أخلاقية معاصرة , (مجلة التدفقات فلسفية، المجلد 1 العدد 1 جامعة حسيبة بن

بو علي شلف الجزائر ص 68، 69

<sup>2</sup> د، بن سعدية سعاد، الأخلاق النسوية ضرورة أخلاقية معاصرة ( المجلد 1، العدد 1، سبتمبر، 2020، ص71

لكن الأخلاق العناية موضع شك في القواعد الكلية المجردة التي ترى في تفكير في مشكلة الأخلاقية كلما ازداد تجريد كلما ازدادت صحته بمعنى ذلك أن الصحة التفكير في التفكير التجريدي. أما الأخلاق العناية تحترم العلاقات الواقعية مع الآخرين و تطويرها.<sup>1</sup>

إن الأخلاق العناية و الرعاية جاءت لتحارب التحيز الذكوري في الأخلاق إلا أنها وقعت في عائق فقد انجازات الكلية للحياة الأخلاقية للمرأة على حساب الرجل. فمجالات الحياة متعددة ولكل جنس دوره سواء كانت المرأة أو كان الرجل ويرى بعض آخر أن الخير أخلاق الرعاية ضيق لا يمكن تعميمه في الحياة الاجتماعية لكثرة الكم الهائل من البشر

فمجال أخلاق محكوم بعلاقات خاصة و معنى ذلك أن أخلاق تفقد هنا شيئاً من موضوعها ونعتبر حديث عن مجال الأخلاق نجد أنه يحكم بعلاقات خاصة يتمثل فيها تفاعل الفرد مع آخرين ومع بيئة التي يعيش فيها. والعلاقات تشمل القيم و المبادئ التي يتابها الفرد وكيفية تطبيقها في الحياة اليومية

وعندما يفقد المجال أخلاقي شيئاً من موضوعاتها يعني ذلك أن الأخلاق تفقد جزءاً من قوامها و قيمتها المعنوية. ويمكن أن يحدث ذلك عندما تتداخل العلاقات الشخصية , مما يجعل الشخص يفقد النزاهة و استقلالية في تفكير و تصرف، لذلك يجب على الأفراد والمجتمعات الحرص على الحفاظ على الموضوعية ونزاهة المجال الأخلاقي , من مجال تقدير القيم و مبادئ الأخلاقية التي يجب أن تكون موجهة بمعايير معينة وليست محددة بالعلاقات أو مصالح الشخصية.<sup>2</sup>

**ومنعطف الأخلاقي بين الأخلاق النظرية و الأخلاق التطبيقية في عند هابرماس**

الأخلاق النظرية وحدها لم تعد كافية لمواجهة التطورات العلمية الكبرى التي لها انعكاسات

<sup>1</sup> د، بن سعدية سعاد، مرجع سابق ص 72

<sup>2</sup> د بن سعدية سعاد ، مجلة الأخلاق النسوية ضرورة اخلاقية معاصرة، مرجع سابق، ص 73

واضحة في الفكر فلسفي و أخلاقي المعاصر، بمعنى يجب علينا أن نضع في اعتبارها العملية و التطبيقية التي تساعدنا على الفهم كيفية تطبيق القيم والمبادئ أخلاقية في مواجهة تحديات العملية وذلك يجب أن نهج المعرفة المتنوعة في المجال الأخلاقي وعلوم من خلال التوازن بين نظرية و تطبيق فقد تكون أكثر قدرة على مواجهة التحديات الأخلاقية و العملية التي تواجهنا في عصرنا فمن خلالها يمكننا بناء مجتمعات أكثر أخلاقية ومسؤولية تجاه التطورات العملية الكبرى<sup>1</sup>

إن البشرية بحاجة إلى أن تعرف الذي ينبغي عليها فعله فالتقنية تخترق مجالات جديدة، كانت فيها مضي بعيد كل البعد عن التفكير البشري بمعنى ذلك لم تكن ممنوعة عليه. ويتالي من غير ممكن اعتماد على الفكر الأخلاقي كلاسيكي لأنه عاجز على استيعاب الحلول و المسائل التي تتصف بها التقنية. لذلك فإن أخلاق التطبيقية بحاجة ماسة و ضرورية داخل ميدان العلم المتعددة لأن كل ممارسة الأخلاقية يجب إلى اللجوء معايير أو مبادئ تستهدف إنارة العمل هذا لا يعني هناك الانفصال بين نظرية و تطبيقية و إنما عكس هو الصحيح فالأخلاق بصفتها العامة تجمع بين النظرية و التطبيق فهي العلم و فن في آن واحد لأنها تجمع النظري و العملي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> يورغن هابرماس، آتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة، مصدر سابق، ص 62

<sup>2</sup> يورغن هابرماس، الآتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة، (ط، 1، تر عمر مهيبيل، الجزائر) ص 62

## المبحث الثاني : الأخلاقيات التواصل عند هابرماس

يشير هابرماس إلى الإتيقا ( هي الجهد النظري المبذول لبلورة المبادئ التي تنظم علاقتنا مع الآخرين في وقت الذي تحتفظ فيه الأخلاق بمهمتها التاريخية البدائية وهي وضع مبادئ التطبيق و الممارسة) ومن هذه مقولة توضح لنا أن هابرماس مهمته في تأسيس طرف أخلاقية لتواصل صحيح ومنه يتبين أن مراحل إتيقا مناقشة مرحلة السابقة وشرط لازم ويجمع هابرماس بين الأشخاص وحسب قوانينه حيادية هو الذي يسود مقارنة هابرماس وهي تسقط إلى معايير تعميم الكلي للخطاب , إن التواصل هو نشاط تبادل فيه بصور و أصوات و الإشارات، لكن كل هذا فالتواصل يبقى اللغوي من أحسن و أرقى أنواع التواصل ومن هنا تظهر الطبيعة الإتيقية للتواصل.

فالإتيقا المناقشة من وجه نظر هابرماس شكلا من أشكال التحرر من التشويه، فهي تهدف إلى تحديد افتراضات التداولية.<sup>1</sup>

استطاع هابرماس أن يقيم ثنائية بين عالم الموجودات وعالم اللغة فإذا كانت اللغة صادقة، كلما تحقق العيش بين الذوات على أرض الواقع.

بمعنى أن إرادة هابرماس أن يقيم ثنائية بين عالم اللغة عالم الموجودات ينقطعان و يتدخلان بشكل معقد ، فاللغة تعتبر وسيلة لتعبير عن الأفكار و المشاعر و مفاهيم وهي تشكل جزءا أساسيا مع تفاعلنا مع عالم من حولنا ومن خلال استخدامنا للغة نحاول تبادل الأفكار وفهم الواقع و العيش بسلام آخرين .

إذا كانت اللغة صادقة و دقيقة في نقل المعاني و المفاهيم فإن ذلك يساهم في بناء علاقات قوية و صادقة بين الأفراد و المجتمعات ، وبالتالي يمكن أن يكون العيش بين الذوات في الواقع أكثر سلاسة وتفاعلا إذ تم تحقق التوازن بين استخدام اللغة بشكل دقيق وفهم الواقع صحيح.<sup>2</sup>

فمن خلال هذا التوازن اللغة و الواقع نجد أن اللغة تعتبر جزءا أساسيا من التواصل إنساني و المفهم الحقيقية وتلعب دورا هاما في بناء علاقات صحيحة و مستدامة بين أفراد المجتمع

<sup>1</sup> عبد الرزاق بلعقروز تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، (ط 1 دار المنشورات الإختلاف الجزائر 2009) ص 101،  
<sup>2</sup> عبد الرزاق بلعقروز ، مرجع نفسه ، صفحة نفسها

يحاول هابرماس معالجة مشاكل السيطرة على المتكلم و المستمع و منظوماتهم اللغوية و إلى تحقيق آليات اندماج و التواصل في المجتمعات تتمثل في فهم أن التواصل بين أفراد ليس مجرد تبادل المعلومات بل هو عملية تشمل تفاعل بين طرفين ، حيث اعتقد هابرماس أن القوة و السيطرة في عملية التواصلية يجب أن تكون موزعة بتساوي بين المتحدث و المستمع دون توقف احدهما عن آخر ، و بتالي يجب على طرفين أن يكونا قدر المساواة في الحوار و احترام كل واحد منهما وجهة نظر الآخر . ويسعى لتفاهم السلطة و التحكم في مجرى الحوار ، وضمان تقديم الفرصة لكل طرف التعبير عن آرائه و مشاعره بحرية دون تدخل أو تعطيل من طرف الآخر ، وبهذه الطريقة يمكن لهابرماس وغيره من الفلاسفة و علماء الاجتماع تجاوز مشاكل السيطرة التي تعترض التواصل الفعال و البناء والعمل نحو بناء الجسور التواصل و الفهم المتبادل<sup>1</sup>.

أراد هابرماس أن يعيد الإنسان إنسانيته مفقودة التي سيطرت عليه التقنية و المادية من فهابرماس يسعى إلى استعادة الإنسانية المفقودة التي سيطرت عليها التكنولوجيا و المادية ، من خلال التفاعل لغوي بين البشر ومن هنا فالتواصل تصنعه جميع الذوات البشرية دون أي تهميش أو ضغط بين الطرفين و آخر . إذ يرى هابرماس أن العلاقات الإنسانية و التواصل بين الأفراد المجتمع باستفادة من اللغة كوسيلة للتعبير و التواصل بصدق و دقة . يمكن لأفراد أن يستعيدوا لإحساس بالإنسانية و العمق الإنساني في تفاعلات اليومية باختصار هابرماس يشجع على تفاعل اللغوي صادق و مفتوح بين البشر كوسيلة كذلك لاستعادة للإنسان إنسانيته في المجتمعات الحديثة الذي تهيم عليها التكنولوجيا و الماديات<sup>2</sup>

<sup>1</sup>مرجع سابق ، ص 101 عبد الرزاق بلعقروز ، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر ،  
<sup>2</sup> علي عيود المحمداوي ، إشكالية السياسية للحدث من فلسفة الذات إلى الفلسفة التواصل ، ص 60 61

## المبحث الثالث : النظرية الأخلاقيات التواصل

يعتبر هابرماس حول إنجازه الرئيسي في تطوير مفهوم نظرية التواصلية، وتقدم هذه هذه النظرية الاجتماعية إنعتاق أو التحرر الإنساني. لكن الإطار الأخلاقي يستند إلى حجة ترى البرجماتية، بمعنى كالأفعال الخطابية لها نهاية متصلة بها و هدفها الفهم المتبادل برغم من امتلاكهم القدرة التواصلية لجلب الفهم الصحيح، ولقد بنى هابرماس إطار خارج فلسفة الفعل الخطابية (لوديفيج يتجينستين (1889 1952 Ludwig Wittgentein) و النظرية الاجتماعية للعرف الثقافي للعقل (جورج هيربرت (1633 1593 Geogr Hebert) فقد قدم كانت الاشتراكية الديمقراطية من خلال تأكيده على إمكانية لتحويل العالم ورجوعه إلى إنسانيته في مجتمعات عادلة.<sup>1</sup>

~ تعتبر نظرية الأخلاقيات في التواصل لهابرماس واحدة من أهم النظريات الأخلاقية التي تركز على كيفية تحقيق تواصل أخلاقي في مجتمعات، تقوم هذه النظرية على فلسفة النقدية و نظرية التواصل و النقد اجتماعي، وهابرماس يفترض أن التواصل أخلاقي حقيقي هو الذي يحدث بين أفراد بالحرية و مساواة وعدالة. ويؤدي؟ على تطوير الوعي أخلاقي و التفاهم المشترك، وان التواصل أخلاقي يمكن أن يسهم بناء المجتمع وتعزيز العدالة. وبالتالي تعتبر نظرية الأخلاقيات في التواصل أخلاقي لهابرماس أن تواصل أساس لبناء المجتمعات ديمقراطية و العدالة المتساوية، يجب أن يكون التواصل أخلاقي مبنيا على القيم الحوار و احترام و العدالة بين أفراد.

<sup>1</sup> ابن ناصر الحاجة، إشكالية التواصل و النقد اجتماعي عند رواد المدرسة فرانكفورت (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في

الفلسفة، كلية العلوم إجتماعية، جامعة وهران، 2010، ص 35



✚ يرى هابرماس أن التواصل معايير أخلاقية تبادل الأفكار و الإدعاءات صلاحية مناقشة، فكل ما هو عقلي عنده قابل للمناقشة، لأن معاني مقترحة من طرف الشخص ما تشكل قضية معنى وكل قضية معنى يمكن مناقشتها إطار مقولة صلاحية<sup>1</sup>.

✓ أخلاق التواصل و المناقشة : إن التطور الكبير للتقنية في عصرنا ليست بالأمر سلبي كما أنها ليست بالحديث إيجابي الذي يجعلها جنة فوق أرض إنما لشأن تقنية هو كونها حدث يلزم أن ينظر ويتأمل ويفكر فيه ، فلا مجال للتشاؤم أو تفاؤل كما أن لا مجال من مسؤولية و العمل بالمبالاة، وإنما عمل هو البحث في حقيقة تقنية وفهم جوانبها، وزيادة على موقف الفلسفي أو تأملي مطلوب تجاه تقنية بمجملها. فإن ذلك بعدا أخلاقيا يفرض نفسه في مقابل التقنية مسيطرة على الإنسان و المتدخلة في شأنه أدواتها و إستراتيجيا<sup>2</sup>

إن موقف من الأدواتية بمجالها تقني استراتيجي الذي يظل الإنسان أو يخدعه بغية تسلط عليه بمعنى يجب بحث عن مخرج لهذه الأزمة وما ما لمخرج حسب هابرماس ألا بجانب الأخلاقي و نظر مصلحة الإنسان<sup>3</sup>

❖ إن هابرماس يقرأ أو يفترض شرطا لنجاح مشروعه التواصلية هو العنصر أخلاقي فإن إذا قرر أن يكون التواصل سليما، يجب أن أساسه أخلاقيا فإن هذا يفترض هابرماس بداية اتفاق بين المشاركين في عملية التواصلية. بمعنى هذا اتفاق أشخاص معنيين يقبلون صلاحية معرفة ما حتى يصل التواصل إلى غايته مطلوبة، فيعتقد هابرماس وجود معرفة مشتركة. أي متفق على صدقها بين أطراف العملية التواصلية و التي من طرفها يكتسب اتفاق، فاتفاق يكتسب بعيدا على أسلوب تأثير لأن تأثير يعني من أحد

<sup>1</sup> بن ناصر الحاجة، إشكالية التواصل و النقد إجتماعي عند رواد المدرسة فرانكفورت، ص 36، 35

<sup>2</sup> محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هيدغر، ( ط 1 الشبكة العربية للأبحاث و النشر بيروت، 2008، ص 610

<sup>3</sup> بورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الأنسانية نحو ليبرالية، ( تر جورج كتورة، ط 1، المكتبة الشرقية، ص، 34

طرفين في عملية، ويمارس ضغطها معنويا على طرف آخر. وهذا العظمة لمبدأ أخلاق و اتفاق الذي تكملنا عليه سابقا فمصدره الرضا و القناعة و تقبل بين جميع الأطراف دون أي ضغط أو فرض<sup>1</sup>

و بالإضافة يضيف هابرماس إلى مصطلح اتفاق ويدعم مشروعه التواصلية بمصطلح آخر وهو التفاهم، فالمتكلم مفروض بحقيقة مصطلحات من حيث صرامة و دقة الأفعال منظمة بمشروعه. وكما الموضح لنا في القول السابق فإن شروط التواصل مرتبطة و مضبوطة بعنصر الأخلاق فهي مهيمنة في مشروع التواصلية هابرماسي فإن تواصل خلق نوع من تفاهم فعلاقتها علاقة تلازمية فكل منهما اللفظ صحيح تترتب عليه فعل مضغوط<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد نور الدين أفاية، الحدائثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس (ط 1،1991 إفريقيا الشرق)

ص 185

<sup>2</sup> محمد نور الدين أفاية، مرجع نفسه، ص 188

الفصل الثالث : موقف هايرماس من

فلسفة التواصل

المبحث الأول : مكانة المنظومة النقدية في

فكر هايرماس

المبحث الثاني : نقد هايرماس لفلسفة

التواصل

المبحث الثالث : نقد و تقييم

**تمهيد:**

لقد شكلت النظرية التواصلية علامة من علامات الخارقة حول عقلانية الغربية المعاصرة، من خلال ما قدم من طرف الفيلسوف هابرماس التي انتشرت حول عالم و التي التقت استحسان أو استهجان، ولقد واجهت هابرماس حول النظرية التواصلية. التي أثارت تغيرات واسعة داخل المجتمعات الغربية المعاصرة ،

إن انتقادات التي واجهت هابرماس أولها لم يثبت ولم يستطع أن يثبت فعل التواصل على الفعل الإستراتيجي وكانت أطروحة من عدة الفلاسفة منتقدين له لأن هابرماس كانت فكرته مفادها أن العمل هو الفئة الأساسية للإدراك إمكانيات البشرية، وأن الإنسان لا ترقى إلى التحرر البشر ، وهذا ما طرح في الفصل الثالث حول تقييمات ونقد لفلسفة التواصلية .

## المبحث الأول : مكانة المنظومة النقدية في الفكر هابرماس

## الظروف السياسية و الاقتصادية لنشأة المنظومة النقدية

المدرسة فرانكفورت ولدت ونشأت في ظل الواقع السياسي و اقتصادي ولا بد من الإشارة إلى هذا الواقع، السياسات الحكومة تلعب سياسات الاقتصادية التي تتبناها الحكومة دورا كبيرا في تحديد مكانة و أداء منظومة النقدية فمثلا إذا كانت الحكومة تتبنى سياسات نقدية سليمة فالحكومة النازية الألمانية بزعامة ( أدولف هتلر **Adolf Hitler 1889، 1945**) و الحركة الاشتراكية من أهم ظروف نشأتها فالظروف السياسية تلعب دورا حاسما في تحديد مكانة منظومة النقدية في الاقتصاد الوطني وتحديد مدى قوتها و استقرارها. ويمكن أن نقول أن منظومة هي شعار الذي يستعمل لدلالة على الحدث إنشاء معهد ومشروع علمي عنوانه الفلسفة الاجتماعية

✓ وتعد الأوضاع التي مرت بها ألمانيا من سيطرة سياسية و قمع لطبقات الاجتماعية عامة و طبقة الكادحة (العبيد) منها و المفكرة تظهر ظهور نظرية ذات طابع نقدي لإيجاد تفسير النقدي. فقد قرر هابرماس استلام أسلوب نقدي لمقومات نظرية نقدية وتجاوز هوركهايمر أودرنو و غيرهم من فلاسفة التي سمحت له بالتماس مجال معرفي الدين تحركوا فيها و استوعبوا مفاهيم المختلفة.

وهذا ما يعتبره هابرماس أن نظرية تجسيدا متجددا لمفاهيمها و انفتاحها لنظرية بمعنى الواسع للكلمة تعني كل اتجاهات الفلسفة المعاصرة لذلك مفهوم النقد عن النظرية النقدية يشكل امتداد لهذه التراث الفلسفي ألماني<sup>1</sup>

مكانة المنظومة النقدية في فكر هابرماس في اعتقاد بعض نقاد أن يورغن هابرماس هو وريث الرئيسي المعاصر لتركه مدرسة فرانكفورت، وعلى رغم من أن هناك أفكار مشتركة

<sup>1</sup> ابن ناصر حاجة، ، إشكالية التواصل و النقد إجتماعي عند الرواد مدرسة فرانكفورت، مرجع سابق، ص 3

واضحة بينه وبين أسلافه فقد ابتعد هابرماس ابتعدا مختلفا. و إذا كان تجمع بين هابرماس و بين أدورنو، هوركهايمر الاهتمام بحرية الإنسانية مهما اختلفت إمكانات وجود تلك الحرية عن العالم الواقعي. فإن هابرماس كان متراجع في هذا جانب رغم وجوده لأن يتحرر من نسبية بين التفاؤل و التشاؤم بل يفكر على تحليل الفعل و بناء الاجتماعي. و ينتقد هابرماس تقاليد الفكرية التي ينتمي عليها يورغن و ما يهل إليه من تقنية لا تعد حالة عرضية سرعان ما يتجاوزها العصر، فهي تسعى إلى خلق إنسان جديد له بعدا واحدا وهو يمثل الاستهلاك لحد الأقصى بمعنى أنه يصير إنسان مستهلك ليصير شعاره. (أنا استهلك إذا أنا موجود) <sup>1</sup>

وتعد منظومة النقدية مكتسبة أهمية بالغة بسبب ما توصل إليه يورغن هابرماس الذي يفترض أنه الوريث وحيد لمدرسة الذي أعطى لها بعد فلسفي سوسيولوجي لأنه دخل النظام الحوار بين مفكرين في إطار علوم الإنسانية، فيلزم هابرماس الفلسفة بتأدية أدوار محورية ومركزية في عملية المعرفة. ويرى هوركهايمر أن النظرية النقدية يتعين أن تكون نشاطا نظريا جديدا متعددة التخصصات .

فلم تعد نظرية نقدية عند هابرماس مدرسة فراكنفورت مقتصرة على نقد الوضع راهن أو ما يسمى الإيديولوجيا، فقد استطاع هابرماس أن يبعد للنقد فلسفي فلم يكن مجرد امتداد لجيل الأول من رواد النظرية النقدية، بمعنى أن هابرماس مازال ناقدا للنقد أيضا

فإنه أعطى للعقل تنويري دلالة فعالة ايجابية و تخليصه من سلبية المهلكة التي كانت عند أستاذه أدورنو، (1969 1903 Adomo)، هوركهايمر (1895 Max Hokheimer) (1973) وكان له استحقاق بوصفه أنه معبر عن تنوير العقلي في القرن العشرين (20) وجهوده المبذولة في تكوين الإنسان حر واعي ومضيء

<sup>1</sup> عمر مهيبل، من النسق إلى الذات، ( ط 1، قراءة في الفكر الغربي المعاصر منشورات إختلاف، 2001) ص 143

فمنظومة النقدية قدمت عبر كل تياراتها إلى ظهور فيلسوف جديد ومزال في قمة عطائه الفلسفي فقد قام **هابرماس** بتطويرها بمعنى تجاوز مجرد المواقف النقدية دفاعية<sup>1</sup>

ويعتبر هابرماس مؤثر بالكثير من المذاهب والاتجاهات الفلسفية، فإن جانب الكانطية، الهيجلية، الماركسية في القرن ثامن العشر (18). والقرن تاسع العشر (19)

فإننا نجد أن مصادر الأساسية لنظرية النقدية لهابرماس فقد كانت تعلقه بالفلسفة هيديغر ثم فلاسفة المعاصرين و خاصة رواد مدرسة فرانكفورت الذين جمعوا بين علم اجتماع و الفلسفة و النظرة السياسية في دراسة الواقع<sup>2</sup>

فكان تأثير مارتن هيديغر (**Martin Heidegger 1976، 1889**) على هابرماس في بداية ثلاثة التي قدمها هابرماس الذي جمعها في كتابه جوانب فلسفية و سياسية وبعد ذلك تأثيره بأستاذه المباشر و الذي كان له معه العمل ادورنو (**Adorno 1859، 1976**) من خلال أفكاره الفلسفية و نذكر من شخصيات التي تأثر بهم تأثير كبير أيضا نجد **كارل ياسبرز (Karl Jaspers 1883، 1969)** في تكوينه فكره الفلسفي. ومن هنا يعتقد بعض الفلاسفة أن هابرماس من ورثة النقدية الحالي و التي تكتسب تفسيراته نظرية من خلال مدرسة، فقد قدم هابرماس لنا طريق للبحث في مشكلة الأخلاقية التواصلية و هذا لا يتأتى لنا من خلال بحث وتحليل مفهوم المركزي في فلسفته.<sup>3</sup>

إن تجاوز العقل للحدود التي اعطاها إيمانويل كانط (**Immanuel Kant 1724-1804**) للعقل هو الذي دفع **هوركهايمر (Max Horkheimer 1895-1975)** وفيها ادورنو (**Adorno 1903-1969**) هابرماس إلى استخدام العقل في مجال آخر، هو نقد العقل

<sup>1</sup> أبو النور حمدي أبو النور حسن، أخلاق و التواصل، مرجع سابق، ص 61

<sup>2</sup> يورغن هابرماس، الأخلاق و التواصل، مصدر سابق، ص 62

<sup>3</sup> أبو النور حمدي أبو النور حسن، الأخلاق و التواصل، ص 62، 67

ذاته بعدما انقلب إلى أسطورة من جديد و أصبح رمز السيطرة و القمع و أخذته الثقة بما يتماثل مع المطلق.<sup>1</sup>

فأصبح العقل الغربي مهددا منذ ولادته بخطر لا عقل وتحول إلى أداة لخدمة الإيدولوجيا منكر الأبعاد الانطولوجية .

لقد أعلن فلاسفة النظرية النقدية الرفض العظيم لهذا النمط من العقل وسعوا إلى البحث عن العقلانية جديدة لا تسعى إلى رفض عقل الأنوار بل إعادة فهم مبادئها بإعادة مفهمه للعقل ذاته لقد حاولت النظرية النقدية أن تعدل مفهوم العقلانية بعد طغيان العقل وانحصاره في مفهوم الأدوات و انقلابه إلى أسطورة من جديد جعلته يتزواج مع البربرية

لقد كانت غاية العقل هو التحرير الإنسان من سلطان الفكر التقليدي ومن كل فكر أسطوري فقد كان جوهر النقد الذي حمله العقل في فترة أنوار هو تكسير قيود الخرافة والسلطة التي تكبل الحرية.<sup>2</sup>

إن من انتاجات هابرماس الغريزة في المدرسة النقدية باعتباره عالم اجتماع ومفكر و منظر فهو الذي كانت له اليد سبابة في الفتح الفلسفة المعاصرة ، بشكل مميز و من خلال تحليله أسباب و نتائج ما يهدد الحياة إنسان وخاصة بنية الاتصال في جانبها إنساني . التي لا ترتبط بالقوي في عالمنا هذا ، فهو مهندس المدرسة النقدية ويعتبر مصحح لها ومحاولته تحقق الديمقراطية في المجتمعات الأوروبية ومن خلال هذا أصبح الممثل الحالي و الشرعي للمدرسة التي مازالت إلى يومنا هذا في قمة عطائه ، والسير تحت قواعد تنظم سلوكيات الأفراد<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نور الدين أفاية، الحدأة و التوصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، مرجع سابق، ص 30

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص 51

حسين مصدق، يورغن هابرماس والمدرسة فراكنفورت ، النظرية النقدية التواصلية (ط1، المركز الثقافي العربي ، بيروت 2005) ص 7<sup>3</sup>



## المبحث الثاني : نقد هابرماس لفلسفة التواصل

انطلاقاً من النقد الذي قدمه هيدغر للتقنية و العقل سيأخذ به هابرماس ، ولكن بأبعاد أخرى ليؤسس نظريته التواصلية في اعتقاد هابرماس أن نقده لهيدغر يعتمد على الفهم الخاطئ للعلاقة بين التكنولوجيا و العقل ، حيث يرى أن التكنولوجيا ليست بضرورة تتبين لنا لاستبعاد العنصر البشري . بل يمكن استخدامها بشكل إيجابي، لتعزيز التواصل و التفاعل الاجتماعي وبناء على ذلك ينادي هابرماس بضرورة بناء نظرية الفعل التواصلية التي تركز على دور التكنولوجيا في تعزيز التواصل اجتماعي و تحسين العلاقات البنوية بين الأفراد المجتمع .

ومن بوادر النظرية التواصلية ليورغن هابرماس ، الفلسفة التحليلية اجتماعية يهتم بدراسة البيئة اجتماعية و الطريقة التي يتفاعل فيها الأفراد مع بعضهم البعض ومع هياكل اجتماعية مختلفة .

وكذلك تأثير الثقافة و التواصل في بناء المجتمع يركز على أهمية ثقافة و تواصل في تكوين وتطوير المجتمعات ، و اهتمام بالعدالة و المشاركة فيتطرق هابرماس إلى مفهوم العدالة اجتماعية وضرورة تحقيقها من خلال تبجيل التواصل و تفاعل اجتماعي بشكل ديمقراطي .

لقد اعتبر هابرماس أن إنجازه الرئيسي في تطوير مفهوم النظرية العقلانية التواصلية الذي يميزه عن تقليد العقلاني بتحديد نظرية اجتماعية في اتصال اللغوي شخصي . وتقدم هذه النظرية اجتماعية أهداف إنعتاق أو التحرر الإنساني بينما تبقى الإطار الأخلاقي شامل .

إذا أردنا تتبع ملامح و أبعاد الفهم التواصلية لهابرماس التي طبعت على مشروعه الفلسفي اجتماعي وسياسي خاصة ، وهذا تتبع متمثل في عمليات و تأصيل للأطروحات التداولية و

نتذكر من معالمها جون لانجشو أوستن (John Langshazw Austin 1911 1960)

<sup>1</sup>بن ناصر الحاج ، إشكالية التواصل و النقد اجتماعي عند رواد مدرسة فرانكفورت ، مرجع سابق ، ص 55

و (جون روجرز سيرل 1932 John Searle) ومقولات التي استعملها هابرماس في

مشروعه السياسي ذو البعد الكوني و هذا كله في دراسة و الإشارة إلى ما سبقه في ميدان فلسفة التواصل عموما و التداولية على الوجه الخصوص . إن أهم نقطة استفاد منها هابرماس هي بأن كل قول عبارة عن الفعل و من هذه اللحظة يتم انتقال بصفة الطبيعية إلى نقد السياسي على مستوى اللغوي .

و نجد النقطة أخرى عند هابرماس التي عجز عليها أوستين هي إشكالية المعيار إذ كان

أوستين يعاني من حيث تعبير عن أفكار بشكل واضح و فعال وكانت لديه صعوبة في التواصل مع الآخرين ، كما أنه كان يواجه صعوبة في الفهم التعليمات وكان أحد التحديات الرئيسية التي واجهها أوستين في قضية التواصلية و عجزه عن تعبير عن نفسه .

فمن وجه النظر هابرماس يرى استحالة فرض التطبيقات أو التأويلات وحيدة على جميع أفراد مجتمع ،وما يتوضح لنا أن الفرض التطبيقات أنه من مستحيل توحيد الرؤى و التفسيرات بين جميع الأفراد المجتمع نظرا لتنوع و اختلاف ثقافتهم و خلفياتهم ، فهو يناقش كيف يمكن للمجتمع أن يحقق التواصل الفعال و الحوار الحقيقي بين أفراد الجماعة ، بحيث يمكنهم التفاوض و التفاهم المشترك لبناء مجتمع عادل . ففكرة هابرماس تعزز التنوع و الاحترام المتبادل بين الأفراد المجتمع و تشجع على الحوار وبناء التفاعل الإيجابي بينهم رض هذه التطبيقات و تأويلات واحدة على جميع قد يؤدي إلى تهميش بعض الأفراد وعدم إعطائهم الفرص التعبير و الحوار<sup>1</sup>

و نجد كذلك إدغار موران (1921 Edgar Moi) الذي أكد على الفرض العقلانية

المغلقة لأن هذه الأخيرة مهيمنة . لا يوجد مكان للعواطف ولا انعطافات الإنسانية لا بد من

<sup>1</sup> نبيل محمد صغير ، مرجعيات الفكر التداولي عند يورغن هابرماس نقدية التواصلية، مجلة المقاربات، المجلد 3، العدد 5، جامعة تيزي وزو، ص 248 249 نبيل محمد صغير ، مرجعيات الفكر التداولي عند يورغن

ابتعاد أو التخلي عن الاتجاهات الراديكالية لأنها أخذ بالإنسان عن الواقع و تفاعلات ومشكلاته<sup>1</sup>

وقد كان رد الفعل هابرماس كانت من حيث قرر الهجوم في مركزية في الفكر الغربي المعاصر و سيطرة على العقول في ظل الرأسمالية على ضرورة إحالة إلى العقل آخر هو العقل التواصلية لمحاولة تنمية البعد الموضوعي لإنسان.<sup>2</sup>

ونذكر من خلفيات الفعل التواصلية أنه مشروع لم يكتمل ، بمعنى أنها لم تحقق بعد الحداثة أهدافها المرجوة فيعد مشروع الحداثة قد عانى من تهمشات و انكسارات ، فالأمر حال دون إمكانية التقنية الفكر لتقنية للحداثة وأدى إلى تعب وإرهاق الوعي إنساني الحديث بكثير من انتقادات فأدت إلى اختلال التوازن النفسي للفرد

فسعى هابرماس إلى اجتهاد على إمكانيات إخضاع ما يشكل لاعقلانية النظام لقوانين العقل لذلك اقترح العقل التواصلية لخروج من الفلسفة الذات من خلال نظريته التواصلية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إدغار موران ، هل تسير إلى الهاوية ؟ تر عبد الرحيم حزل ، ( ط د الدار البيضاء المغرب ، إفريقيا الشرق ) 2012 ص 166

<sup>2</sup> أبو النور حمدي أبو النور حسن ، يورغن هابرماس الأخلاق و التواصل ، مرجع سابق ص 133

<sup>3</sup> محمد نور الدين أفابية ، الحداثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 63

## المبحث الثالث : نقد و التقييم

إن النظرية التواصلية عند هابرماس هي نتاج فعل البشري وتخدم أهداف ذلك التواصل الفعل و هي النظرية تتطور و تتغير بعدة أشكال و مظاهر ، وحتى مستويات وهي بتالي تختلف عن أعمال أصحاب المدرسة النقدية الكلاسيكية وخاصة أدورنو وهوركهايمر الذي ترتبط عندهم بفكرة الهيمنة و استبعاد الرأسمالية فلقد كان يورغن هابرماس أحد أكبر مهتمين بالتواصل و بتأثير اللغة على المجتمع

وتعتبر هذه النظرية واحدة من النظريات البارزة في مجال علم اجتماع و الفلسفة وهي تركز على التواصل و اتصال في بناء المعرفة و التفاعل الاجتماعي ، إذ يمكن القول بأن حققت نجاحا كبيرا وحظيت بقبول واسع في أوساط العالمية .

أي تميز النظرية التواصلية بتوفير إطار نظري شامل لتحليل العلاقات الاجتماعية و التفاعل بين الأفراد و المجتمع ، كما أنها تسلط الضوء على أهمية الحوار و التفاهم المشترك بين الأفراد لبناء معرفة و التغيير الاجتماعي .

ومن الملاحظ أن النظرية التواصلية قد حققت نجاحا كبيرا في توجيه البحث الاجتماعي نحو الفهم أعمق لعوامل التفاعل و تأثيراته على المجتمع كما أنها ساهمت في تطوير مفاهيم جديدة في مجالات مختلفة مثل السياسية و الاقتصادية

وبالرغم من الملاحظات ونجاحات و اعترافات المذكورة سابقا فلا يمكن القول أن النظرية التواصلية خالية من أي عيوب النقد من طرف الفلاسفة نذكر منها .

إن البعض النقاد يعتبرون أن نظرية التواصلية خالية أو تفتقر من التوازن بين الجانب النظري و الواقعي و أنها تعتمد بشكل كبير على الفلسفة النقدية بشكل عملي،. كما هابرماس تجاهل بعض العوامل اجتماعية الحقيقية مثل تفاوت اقتصادي سياسي الثقافي ، ونرى أيضا أن

هابرماس تركيزه زائد على اتصال و الحوار قد يعتبر بعض التركيز زائد يقلل من أهمية طبقة الاجتماعية و هياكل الحاكمة

الخدمة

## خاتمة :

من خلال ما تطرقنا إليه في هذه الدراسة الموسومة ب : الفلسفة التواصلية عند يورغن هابرماس توصلنا إلى نتائج التالية .

سعي هابرماس إلى تأسيس النظرية نقدية جديدة تهدف إلى هدم الفلسفة الذاتية و الفلسفات الوعي المتمركزة ، حول العقل و إلى الوضع الأسس النظرية تدول حول التواصل . وينصب اهتمام المصلحة العملية و طريقة فهمنا لبعض و السبل التي تتفاعل بها في إطار التنظيمات الاجتماعية ، و تهدف إحدى أفكار هابرماس الأساسية إلى الكشف عن الوسيلة التي بموجبها تقوم البنى الاجتماعية بتشويه عملية التفاعل .

إن عملية التواصلية تتم من خلال اللغة التي بها علاقة بين المشاركين في التفاعل و بين عالم الخارجي و بين الذات الأخرى باعتبار اللغة الوسيط الأساسي في نشاط التواصل و عن طريقها يتم الوصول إلى نوع من تفاهم ، وذلك بتوظيف العبارات و الجمل و التعبيرات التي يتلفظ بها أعضاء الجماعة المشاركة في التواصل سواء كانوا متحدثين أو مستمعين .

أراد هابرماس وضع النظرية تحافظ على التزام يقيم الحقيقة و النقد و إجماع العقلي و استخلاص المحتوى المعياري لفكرة الفهم الموجودة في العملية التواصلية .

ولقد وضع كذلك المقاييس التي يجب على أطراف التواصل مراعاتها لتحقيق الهدف كما حددها الحقيقة ، الدقة ، الصدق أي المشاركة في التفاعل توخي الحقيقة العبارة و دقتها وصدقها واستنادها إلى الحجج و البراهين العقلية .

شرح هابرماس مفهوم العالم المعيش في الجزء الثاني من مؤلفاته عن نظرية الفعل التواصلية . عدم توقف هابرماس عن الإنتاج المادي للعالم الذي يتحقق عن طريق النشاط الغائي أو الأدوات ، لا لعدم أهميته بل لأنه الجانب الوحيد الذي أثمرته الحداثة الغربية ، ولذلك أسهب

في تفاصيل ما اعتبره الجانب المهمل في المشروع الحداثة و هو نشاط التواصل في الحياة اليومية .

و يمكن الإضافة إليه المشروع مازال في التطور و الاكتمال من خلال إطاره النظري و توجهات أساسية لانتقال من الفلسفة الوعي إلى الفلسفة التواصل ،هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يمكن القول أن النظرية الفعل التواصل ليست نظرية بعدية بل هي النظرية الاجتماعية تحاول أن تصحح مقاييسها النقدية ،بالإضافة إلى هابرماس من أكثر الفلاسفة المعاصرين الذين صار حولهم خلافات كما يصعب الحكم عليه بالآراء قاطعة ولا يمكن إجمال بعض وجهات النظر حول هذا المشروع الضخم .

وتكمن أهمية الدور الذي يقوم به هابرماس في الفكر الفلسفي المعاصر إلى أنه مازال متمسكا بدوره . وكذلك بدور الفلسفة وإعادة توظيفها وضرورة انخراطها في أي نظرية للمجتمع . الفلسفة هابرماس فلسفة الراسخة تسعى لتحقيق العقلانية التي تنمي المهارات الأفراد و تعزيز فيه القيم التفاهم

تحرر هابرماس بعد ذلك من أسر فلسفة التأمل الذاتي التي طغت على التفكير المبكر في مرحلة الشبابية ، ثم تحول إلى مرحلة أخرى يمكن القول أنها المرحلة التأسيسية هدف الفلسفة التواصل عند هابرماس إلى الفهم طرق التواصل ، التفاعل بين البشر . من خلال التحليل النقدي للخطاب و الثقافة و تؤدي هذه الفلسفة إلى عدة النتائج :

تأكيد على أهمية الحوار و التواصل الحر في البناء المجتمعات الديمقراطية و المتطورة في الخطابات السياسية .

الاحترام المتبادل و التفاهم العميق بين الأفراد من خلال الحوار و التواصل و الوضوح.



# قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية الورش:

أ/ المصادر:

- 1/ يورغن هابرماس، التقنية و العلم كالأديولوجيا ، (تر، محمد صقر ط، الأولى ، 2003 ، منشورات الجمل ،ألمانيا ).
- 2/ يورغن هابرماس ، الإتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة ( تر، عمر مهيبيل ، ط الأولى ،دار المنشورات اختلاف،الجزائر ،2009).
- 3/ يورغن هابرماس ، المستقبل الطبيعة الإنسانية نحو الليبرالية ، (تر،جورج كتورة، ط الأولى ،دار المكتبة الشرقية ، د س).
- 4/ يورغن هابرماس ، مقدمة قصيرة جدا ، ( المؤلف جوردن فيليسون ، تر ، محمد أحمد أرهوبي ، مراجعة ضياء وواد، مؤسسة هنداوي )2005.

ب/ المراجع

- 1/أبو النور حمدي أبو النور الحسن ، يورغن هابرماس ، الأخلاق والتواصل ،(د ط ، دار التنوير النشر و التوزيع ،بيروت 2012).
- 2/أحمد عبد الحليم عطية ، قراءة في الأخلاقيات الراهنة (، د ط ، دار الثقافة العربية ،قاهرة 2010)
- 3/إدغار موران ، هل نسير إلى الهاوية ؟ (تر عبد الرحيم حزل ، ط الأولى دار البيضاء المغرب إفريقيا الشرق ، 2012).
- 4/ حسن مصدق ، هابرماس ومدرسة فرانكفورت ، (ط 1 النظرية النقدية التواصلية ، المركز الثقافي العربي ،بيروت) 2005.

- 5/ عبد الرزاق بلعقروز ، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر (ط الأولى ، دار المنشورات إختلاف ، الجزائر ، 2009)
- 6/ عبد الغاني بارة ، الهيرومينوطيقا والفلسفة نحو العقل التأويلي (ط الأولى ، دار العربية للعلوم ، 2008 )
- 7/ علاء الطاهر ، المدرسة فرانكفورت هوركهايمر ، (ط الأولى منشورات مركز إنماء القومي بيروت .) د ت .
- 8/ عمر مهيبيل ، إشكالية التواصل في الفلسفة المعاصرة ، (ط الأولى ، المركز الثقافي العربي المغرب ) 2005 .
- 9/ عمر مهيبيل ، من النسق إلى الذات ، (ط الأولى ، قراءة في الفكر الغربي المعاصر منشورات إختلاف ) 2001 .
- 10 / علي عبود المحمداوي ، إشكالية السياسية للحدثة من الفلسفة إلى فلسفة التواصل منشورات الإختلاف ( د ط ، الجزائر العاصمة ) 2015 .
- 11/ مانفريك فرانك ، حدود التواصل بين الإجماع و التنازل تر الحكيم بناني (د ط ، الدار البيضاء) 2002 .
- 12/ محمد نور الدين أفاية ، الحدثة و التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ( ط الثانية ، دار إفريقيا الشرق ، بيروت ) 1998 .
- 13 / محمد الشيخ ، نقد الحدثة في فكر هيدغر ( ط الأولى ، دار العربية لأبحاث و النشر ، بيروت ) 2008 .

ج/ المعاجم:

ابن المنظور ، لسان العرب ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1955 .

جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ط 1 بيروت دار الكتب اللبناني 1982 ، الجزء الأول

مراد وهبة، معجم الفلسفي، ط 5، القاهرة ،دار القباء الحديثة للطباعة و التوزيع ،ترجمة

محفوظة لناشر 2007 .

الموسوعات:

أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد، ط 2 ، بيروت، منشورات عويدات

2001 . المجلد، الأول .

المجلات :

بن عميروش ، الإعلام الجديد في مجال إفتراضي ، دراسة في مفهوم أطر النظرية ،

العدد 4 المجلد 3 جانفي 2020

جيهان نور الدين محمد لمقدم ، الجانب الأخلاقي عند أفلاطون ، مجلة حولية كلية

الدراسات الإسلامية و العربية للبنات الزقازيق ، جامعة الأزهر العدد 8 ، 2018 .

عطيات أبو السعد ، نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس ، مجلة أوراق فلسفية ، العدد

10 قاهرة ، 2004 .

سعدية سعاد ، الأخلاق النسوية ضرورة أخلاقية معاصرة ، مجلة التدفقات الفلسفية ، المجلد

1 العدد 1 ، جامعة حسبية بن بو علي ، شلف الجزائر ، 2020

طلال راشد سالم جمعان الحارثي ، مجلة التواصل الدبلوماسي في دولية إمارات أمام

التحدي الثورة المعلومات ، العدد 14 ، 2020 .

نبيل محمد الصغير ، مرجعيات الفكر التداولي عند هايرماس قراءة في نظرية الفعل  
التواصلية ، مجلة المقاربات ، العدد 5 ، المجلد 3 .

**المذكرات:**

الحاجة بن ناصر، إشكالية التواصل والنقد الاجتماعي عند رواد المدرسة  
فرانكفورت،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران،  
2010.

# فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

رقم الصفحة	العنوان
/	الشكر و العرفان
/	الإهداء
أ	مقدمة
5	الفصل الأول: فلسفة التواصل عند هابرماس
6	تمهيد
7	المبحث الأول : مفهوم الفلسفة التواصل عند هابرماس
12	المبحث الثاني : أدوات التواصل عند هابرماس ( اللغة , الفضاء العمومي )
18	المبحث الثالث : العقل التواصل في مقابل العقل الأداتي عند هابرماس
23	الفصل الثاني : الإتيقا التواصل عند هابرماس
24	تمهيد
25	المبحث الأول : الأخلاقيات النظرية و منعطف الأخلاقيات التطبيقية عند هابرماس
34	المبحث الثاني : الأخلاقيات التواصل عند هابرماس
36	المبحث الثالث : النظرية الأخلاقيات التواصل
39	الفصل الثالث : موقف هابرماس من الفلسفة التواصل
40	تمهيد
41	المبحث الأول : مكانة المنظومة النقدية في فكر هابرماس
45	المبحث الثاني : نقد هابرماس لفلسفة التواصل
48	المبحث الثالث : نقد و تقييم
51	خاتمة
54	قائمة المصادر و المراجع
59	الفهرس
61	ملخص الدراسة

# ملخص الدراسة



ملخص الدراسة :

إن المستقبل لا يتحدد بلحظة زمنية محددة ومرحلة معينة، بل يتحدد بما تحمله النظرة المستقبلية من تاريخ من منظور عقلي إنساني أخلاقي و هذا ما عبر عنه اريسطو قائلاً  
الإنسان ومع وجود نقصه يتحرك

لاستكمالها هي نفسها رؤية الفلسفة التاريخية الذي جاء بها الفيلسوف الألماني وعالم اجتماع يورغن هابرماس 1929 الذي أخذ على عاتقه مهمة تأسيس للعقلانية التواصلية ، التي تبدأ كنظرية فلسفية وتنتهي السياسة.

ويعتبر هابرماس أهم ممثلي مدرسة فرانكفورت في جيلها الثاني حيث يركز على الوظيفة النقدية الفلسفية من اجل نقد الوضعية ونقد المادية والتقنية، فالفعل التواصلية عند هابرماس هو فعل نقدي فلسفي لغوي سياسي، لذلك الفعل التواصلية هو فعل نقدي وبرهاني قوامه الحوار الأخلاقي والعقلاني وينظر إلى الحداثة مشروع لم يكتمل وان بديلها هو العقل تسعى النظرية الهابرماسية إلى تأسيس الأخلاق التواصلية تدعو إلى التحاور مع الآخر . كما عرف بانتقاده للعقلانية الحديثة وللتنوير بسبب النتائج التي آلت إليها الإنسانية.

الكلمات المفتاحية:

التواصل - العقلانية - الفلسفة النقدية التقنية - الحوار - الأخلاق.

**Summary of study**

**The future is not determined by a specific moment in time or a specific stage , but rather is determined by what the future outlook holds regarding history from a rational , human , and moral perspective , and this is what Aristotle expressed . saying:**

man moves despite his deficiency to complete it , it is the same vision of historical philosophy that the german philosophy and sociologist jurgen habermas came up with in 1929 , who took upon himself the task of establishing communicative rationality , which begins as a philosophical theory and ends politically . habermas is considered the most important representative of the Frankfurt school in its second generation , as it is based on the critical philosophical function in order to criticize positivism and criticize materialism and technology . the communicative act according to habermas is the critical philosophical ,linguistic , and political act . therefore , the communicative act is a critical and evidential act based on moral and rational dialogue ,and modernity is seen as a project that has not it is complete that its alternative is reason .the theory of habemasism seeks to establish communicative ethics that calls for dialogue with the other –as he is know for his criticism of modern rationalism of enlightenment because of the results that humanity has led to .

### **Keywords**

**Communication , rationality , critical philosophy ,technology , dialogue , ethics .**